تمثليات
للمسرح المدرسى والعام

# إشراقة المولد النبوى

مسرحية فى ثلاثة فصول

بقلم
عبد السلام العشرى
لمدرس بخليل أغا الثانوية

---

الطبعة الأولى

obeikandl.com

# تقـــديم

نشرت طلعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ضياءها ، في قلوب الصالحين ، وهي تتقدم إلى هذه الدنيا ، فأثارت الأفكار الناضجة على عادات العرب السقيمة ، وحجزت بين كثير من العقول وبين شياطين الفساد ، ومهدت لإشراق الرسالة التي هزت جانب الزمان ، وبدلت الحياة خلقاً جديداً ، وأحسنت إلى الإنسان بقوانينها الإلهية ، وتعاليمها القوية ، فأسرع الجميع إلى حياة عادلة رحيمة ، تشق طريقها إلى جنة عالية ، قطوفها دانية ، ولقد ناضلت أشعة الرسالة ، وهي تعلن شروقها وحاربها من يعيشون على أنين المحرومين ، وزفرات البائسين ، أولئك الذين يعارضون الإصلاح في كل زمان ، ويطمسون الحق ، ويعلون منابر الباطل ، ممهدة بهذا النضال للمولد العظيم .

وقد أردت بهذه المسرحية أن أقدم للقارىء ، والمشاهد ، معركة بين الحق والباطل ، انتهت بتمزيق غشاء الظلام ، وإشراق نور محمد عليه السلام ، والله أسأل أن يهدي بها ، ويرشد بما فيها ، ويكشف لأعين ناظرين جميل معانيها ، ولبصائر قارئيها بعيد مراميها ، راجياً العون والتوفيق .

القاهرة ١٩٥٣

عبد السلام العشري

# أشخـــاص الرواية

ربيعـة : تاجر عربى .

كنـانة : » »

أبو ذؤيب : » » غاضب على عادات العرب

عبد المطلب : جد الرسول ﷺ

عدى بن نوفل : من سادة قريش .

الحارث : ابن عبد المطلب ( شاب ) .

عبـــد الله : » » ( شاب ) .

عربى : خادم الأصنام الأكبر .

عرب : خدم الأصنام

عرب : رؤساء القبائل

أم أيمن : خادم آمنة أم الرسول ﷺ .

عرب : يمثلون مختلف المناظر .

مكان الرواية وزمانها : مكانها مكة ، وزمانها قبيل البعثة

# الفصل الأول

( يفتح الستار عن الكعبة فى مكة وحولها الأصنام ، ويدخل جماعة من العرب معهم أحراز فيها أموال ، ويسجدون للأصنام ، ثم يجلسون ويضعون المال أمامهم ليقتسموه ) .

واحد : أَنَا الَّذِي تَوَلَّيْتُ لَكُمْ هٰذَا الْأَمْرُ فَلِي أَكْثَرُ الْمَالِ

ربيعة : بَلْ لِي ، فَإِنِّي أَنَا الَّذِى أُجِيدُ لُغَةَ الرُّومِ ، وَقَدْ كُنْتُ أُحَادِثُهُمْ ، وَأَبِيعُ لَهُمْ ، وَأَبْتَاعُ .

واحد : أَنْتَ يَا رَبِيعَةُ طَامِعٌ ، فَوَالْعُزَّى مَا اتَّفَقْنَا عَلَى ذٰلِكَ وَإِنَّمَا عَلَى أَنْ نَقْتَسِمَ الرِّبْحَ بِالتَّسَاوِى .

ربيعة : ( غاضباً ) الْغُنْمُ عَلَى قَدْرِ الْغُرْمِ ، فَأَيُّنَا غَرِمَ أَكْثَرَ كَانَ لَهُ رِبْحٌ أَكْثَرُ .

كِنَانَة : ( غاضباً ) إِنَّكَ كُنْتَ تَتْرُكُنَا ، لِتَسْمَعَ الْغِنَاءَ مِنَ الرُّومِ ، وَتِلْكَ التَّرْتِيلَاتِ ، الَّتِي لَا تُقَدِّمُ وَلَا تُؤَخِّرُ .

ربيعة : وَبِذٰلِكَ فَهِمْتُ مِنْهُمْ مَا يَتَّصِلُ بِنَا ، وَلَا بُدَّ لِلتَّاجِرِ مِنْ

مَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ عَمَّنْ يَتَّجِرُ مَعَهُمْ .

كنانة : وَلٰكِنَّكَ شُغِلْتَ بِذٰلِكَ عَنِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ .

ربيعة : التَّاجِرُ الرَّابِحُ هُوَ الَّذِي يَمْتَزِجُ بِحُرَفَائِهِ لِيَقِفَ مِنْهُمْ على أَسْرَارِ السُّوقِ .

كنانة : (متهكما) أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنَّكَ جَلَبْتَ لَنَا أَصْدِقَاءَكَ مِنْهُمْ فَاشْتَرَوْا بِضَاعَتَنَا وَعُدْنَا رَابِحِينَ ؟

ربيعة : أَنْتَ ذَكِيٌّ ، هُوَ ذٰلِكَ .

كِنَانَة : وَلٰكِنَّ تِجَارَتَنَا رَابِحَةٌ دَائِمًا ، بِعَوْنِ اللَّاتِ ، وَالْعُزَّى ، وَهُبَلْ .

ربيعة : (ساخرا) بِعَوْنِ اللَّاتِ ، وَالْعُزَّى ؟

واحد : (غاضبا) أَتُنْكِرُ ذٰلِكَ ؟ نَعَمْ بِعَوْنِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَهُبَلَ أَغَرَّكَ دِينُ الرُّومِ ؟

آخر : (غاضباً) أَتَرَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْ دِينِنَا ؟ إِنَّ مَا عِنْدَنَا مَهْمَا كَانَ ، أَحْسَنُ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ ، وَإِنْ عَظُمَ ، نَحْنُ الْعَرَبُ .

ربيعة : وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَهُمْ دَوْلَةٌ وَسُلْطَانٌ .

آخر : نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، فَفِي دَوْلَتِهِمْ جَمِيعُ أَنْوَانِ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ أَغَرَّتْكَ تِلْكَ الْمَنَاظِرُ الْبَرَّاقَةُ ؟ إِنَّهَا تُخْفِي وَرَاءَهَا كُلَّ إِثْمٍ ، أَخَدَعَكَ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرَتِّلُونَ مَالَا يُصَدَّقُونَ ، إِنَّهُمْ جَمِيعًا يُرِيدُونَ انْقِلَابًا ، يُرِيدُونَ مَنْ يُنْقِذُ الضَّعِيفَ وَيُطْعِمُ الْجَائِعَ .

ربيعة : (ضاحكا ساخراً) وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَنْتَقِدَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَجْرَحَ النَّاسَ .

الرجل السابق : (غاضبا) نَفْسِي أَنَا ؟

ربيعة : نَعَمْ نَفْسَكَ ، أَلَا تَرَى بَيْنَنَا الْمَحْرُومِينَ ، أَلَا تُبْصِرُ هٰؤُلَاءِ الْجَائِعِينَ ؟ أَلَا تَرَى هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ انْفَرَدُوا بِكُلِّ شَيْءٍ .

آخر : (يهز رأسه) إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ فَسَدَ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلَقَدْ كُنْتُ فِي رِحْلَتِي إِلَى بِلَادِ الْفُرْسِ ، فَرَأَيْتُ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْأَبْدَانُ ، الْأَقْوِيَاءُ يَلْتَهِمُونَ الضُّعَفَاءَ ، شَعْبٌ يُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الْأَنْعَامُ ، أَعْرَاضٌ تُهْتَكُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ وَتُلَوَّثُ

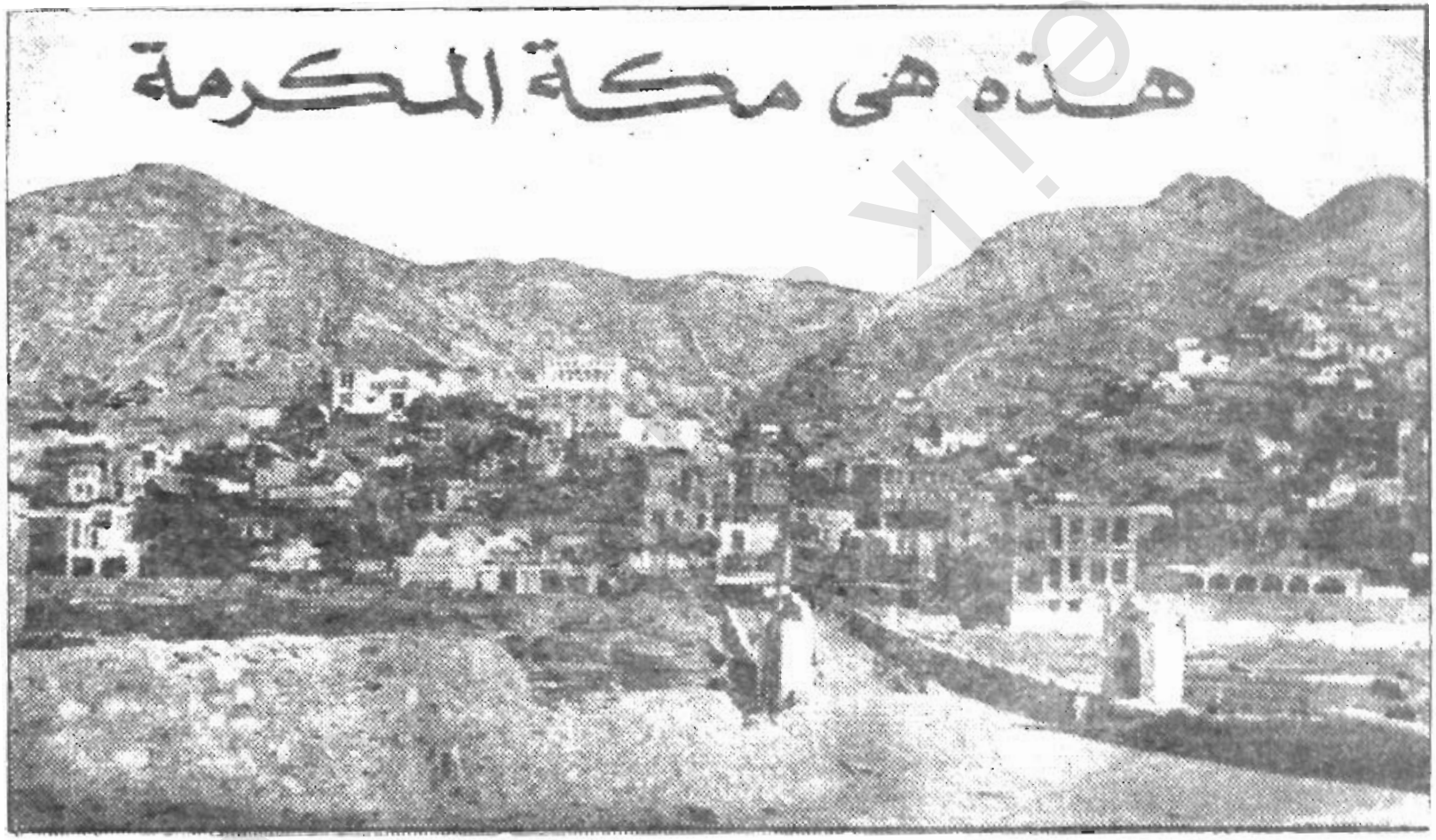


إليها تهفو القلوب ، وحولها تجتمع الأفئدة ومنها أشرق نور محمد فمحا الظلام . وأنقذ من الآثام

عَلَى مَرْأَى مِنْ أَهْلِهَا ، أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ هَتْكَ الْمَلِكِ لِأَعْرَاضِهِمْ شَرَفاً يَسْجُدُونَ مِنْ أَجْلِهِ شُكْراً لِلّٰهِ ،

عربي آخر : دَعُونَا مِنْ هَذَا ، لَقَدْ نَسِينَا الْقِسْمَةَ ، الْمَالَ .

واحد : مَا أَلَذَّ الْحَدِيثَ عَنِ الرُّومِ ، إِنَّ بِلَادَهُمْ جَمِيلَةٌ .

آخر : إِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْفَسَادِ فَتَرَاهُ جَمَالًا ، إِنَّ اتِّصَالَ الْعَرَبِ بِهِمْ كَانَ فَسَاداً كَبِيرًا .

ربيعة : صَهْ ، فَفِيهِ كُلُّ الْخَيْرِ .

العربي السابق : لِأَنَّهُ جَعَلَ النُّضَارَ يَتَدَفَّقُ إِلَى جُيُوبِكُمْ ، فَأَضَلَّكُمْ .

أبوذؤيب : نَعَمْ ضَلَالٌ ، أَلَا تَرَى مَاحَوْلَنَا ؟ أَلَا تَرَى الْخَمْرَ الَّتِي عَشِقَهَا النَّاسُ وَجَعَلُوهَا غَايَتَهُمْ ؟ فَأَفْسَدَتْ شَبَابَنَا وَشُيُوخَنَا ، إِنَّهَا أَصْبَحَتْ غِذَاءَ الْمُتْرَفِينَ أَمْثَالِكُمْ .

ربيعة : مَالَكَ وَلِلْخَمْرِ ، إِنَّهَا غِذَاءُ النُّفُوسِ ، إِنَّهَا تَجْلُو الْقُلُوبَ .

أبو ذؤيب : (صائحاً) إِنَّهَا تُذْهِبُ الْعُقُولَ ، إِنَّهَا تُنَادِي الشَّيْطَانَ ، فَيُقِيمُ أَسْوَاقَ الْفَسَادِ ، مَاذَا أَجْدَى عَلَيْنَا الِاتِّصَالُ بِهٰؤُلَاءِ ، الْخَمْرَ

الْقِمَارَ ، وَأَنْ عَرَفْنَا طُرُقًا جَدِيدَةً لِلْإِثْمِ ، وَمَا فَائِدَةُ الْمَالِ إِذًا ؟ يَأْتِي بِالْكَدِّ ، وَيَذْهَبُ بِاللَّعِبِ .

ربيعة : ( ساخراً ) أَنْتَ لَا تُجِيدُ ذٰلِكَ يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ !!

أبوذؤيب : الْقِمَارُ ؟ يَا لِلْآلِهَةِ ، فَقْرٌ عَاجِلٌ وَمُصِيبَةٌ كُبْرَى ، إِنَّ الرَّجُلَ فِينَا أَصْبَحَ يُقَامِرُ بِالْمَالِ فَإِذَا نَفِدَ مَالُهُ ، قَامَرَ بِنَفْسِهِ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى عَبْدِ الْعُزَّى وَأُسَيْدٍ ، وَكَيْفَ صَارَ أُسَيْدٌ عَبْدًا لَهُ ، حِينَمَا نَفِدَتْ الْجِمَالُ ، فَلَعِبَا عَلَى الْعُبُودِيَّةِ ، مِسْكِينٌ ، قَضَى عَلَيْهِ الْقِمَارُ ، لَقَدْ كَانَ حُرًّا سَيِّدًا ، فَغَلَبَهُ الشَّيْطَانُ وَسَلَبَهُ الْقِمَارُ أَعَزَّ مَا فِي الْحَيَاةِ ، كَانَ سَيِّدًا ، فَصَارَ عَبْدًا ، كَانَ طَلِيقًا ، فَأَصْبَحَ أَسِيرًا ، فَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَقَدَ الْحَيَاةَ وَهَلْ بَعْدَ الْحُرِّيَّةِ مِنَ حَيَاةٍ ؟

ربيعة : ( ساخراً ) أَنَقْعُدُ يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ وَلَا نَخْرُجُ فِي تِجَارَتِنَا إِلَى هٰذِهِ الْبِلَادِ ؟

أبوذؤيب : لَيْتَ ذٰلِكَ ، فَلَا نَجِدُ هٰذَا الْمَالَ وَالتَّرَفَ ، أَصْبَحْنَا

نَأْخُذُ مِنَ الرُّومِ وَالْفُرْسِ مَسَاوِئَهُمْ ، وَلَا نَعْرِفُ مَحَاسِنَهُمْ فَيَتَأَجَّجُ الشَّرُّ الْمُتَأَصِّلُ فِي الْإِنْسَانِ .

واحد : آهٍ يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ !! لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ الرُّومِ الَّتِي اشْتَرَتْ مِنِّي الطِّيبَ وَالْحِنَّاءَ ، عُيُونٌ تَبَارَكَ مَنْ وَضَعَ فِيهَا تِلْكَ السِّهَامَ النَّافِذَةَ ، وَشَعْرٌ مِنَ الزُّبْدَةِ الصَّفْرَاءِ ، يَضْرِبُ إِلَى نِصْفِ غُصْنِهَا الْمَشُوقِ ، كَغَدَائِرِ الشَّمْسِ ، وَقَدْ أَلْقَتْهَا عَلَى صَفَاءِ السَّمَاءِ .

أبوذؤيب : هَذَا مَا نَرْبَحُهُ ، فِتْنَةٌ وَإِغْرَاءٌ ، فَسَادٌ وَضَلَالٌ .

العربي السابق : لَقَدْ هِمْتُ بِهَا يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ ، وَلَمْ أَدْرِ كَمْ أَخَذَتْ وَكَمْ أَعْطَتْ ، إِلَّا أَنَّهَا أَخَذَتْ مَعَهَا حَبَّةَ قَلْبِي ، وَإِنْسَانَ عَيْنَيَّ فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ لِلَّهْوِ ، وَأَنْفَقْتُ فِيهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ ، أَغْمِسُ هَمِّي فِي ذَلِكَ الْغِنَاءِ الَّذِي لَا أَزَالُ أَسْبَحُ فِي نُعْمَاهُ .

أبوذؤيب : وَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ هَذِهِ الْفَتَاةَ ؟

الرجل : أَشْتَرِيهَا ؟ إِنَّهَا مَنِيعَةٌ ، إِنَّهَا بِنْتُ الْحَاكِمِ ، وَمَنْ لِي بِهَا يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ ؟ ( يكاد يبكي )

أبوذؤيب : وَلِمَاذَا رَجَعْتَ ؟

الرجل : ( ساخراً ) رَجَعْتُ لِأَرَاكَ ، وَأَمْثَالَكَ ، مِمَّنْ لَا يَعْرِفُونَ الْغَرَامَ وَالْهُيَامَ ، إِنَّ بِلَادَ الرُّومِ كُلَّهَا غَرَامٌ وَهُيَامٌ .

أبوذؤيب : أَبْشِرْ ، لَقَدْ انْتَقَلَ كُلُّ ذَلِكَ ، إِلَيْنَا أَلَا تَرَى ؟ لَقَدْ عَرَفَتْ مَكَّةُ الْآمِنَةُ هَذَا كُلَّهُ ، لَقَدْ فَشَتْ فِيهَا تِلْكَ الْأَنْوَاعُ مِمَّا جَلَبْتُمُوهُ مِنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ .

الرجل : ( ساخراً ) أَهِيَ مَصَائِبُ ؟ يَا أَبَا ذُؤَيْبٍ ؟

أبوذؤيب : أَكْبَرُ الْمَصَائِبِ ، أَلَمْ تَرَ تِلْكَ الْمَوَاخِيرَ وَالرَّايَاتِ الْمَنْصُوبَةَ ، وَقَدْ وُكِّرَ فِيهَا الشَّيْطَانُ ، وَصَافَى الشُّيُوخَ وَالشُّبَّانَ ، أَلَمْ تَرَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا يَسِيرُونَ فِي مَكَّةَ يُجَرْجِرُونَ أَذْيَالَهُمْ فَوْقَ مَا اقْتَرَفُوا مِنْ خِزْيٍ وَعَارٍ ، يَا لَلْآلِهَةِ !! أَنْقِذِينَا أَيَّتُهَا الْآلِهَةُ ، أَرْحَمِينَا فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى ، وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ .

رجل آخر : ( غاضباً ) مَا لِهَذَا أَتَيْنَا ، لَقَدْ أَوْسَعْتُمُ الْجَدَلَ ، انْظُرُوا

إِلَى المَالِ ، وَكَيْفَ نَقْسِمُ الرِّبْحَ .

ربيعة : أَنَا مُصَمِّمٌ عَلَى رَأْيِي .

آخر : بَلْ بِالتَّسَاوِي

آخر : بِالتَّسَاوِيْ وَالْكَعْبَةِ ؟

رجل : وَحُقُوقُ الآلِهَةِ ؟

آخر : كُلٌّ يَتَبَرَّعُ لَهَا بِمَا يَشَاءُ .

الرجل السابق : بَلْ نَأْخُذُ حَقَّهَا أَوَّلًا .

آخر : حَقَّ أَوَّلًا .

ربيعة : لِي الْأَكْثَرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

آخر : بَلْ بِالتَّسَاوِي رَغْمًا عَنْكَ .

ربيعة : ( غاضباً ) رَغْمًا عَنِّي، سَوْفَ أُقْنِعُكَ ( يرفع السيف ويهم به )

رجل : ( يفرق بينهما ) دَعُوا الْقِسْمَةَ حَتَّى تَصْفُوَ النُّفُوسُ ، اجْعَلُوا الْمَالَ فِي أَحْرَازِهِ ، هَيَّا بِنَا الْيَوْمَ وَنَعُودُ غَدًا .

آخر : هَيَّا

آخـر : هَيَّـا .

الجميـع : هَيَّا .

الصـنم : ( يتحدث رجل من خلفه ) أَيْنَ حَقِّى ، أَيْنَ حَقِّى ؟

واحـد : غَداً

الجميـع : غَداً .

الصـنم : حَقٌّ عَظِيمٌ لَا يُضَيِّعُهُ خِلَافٌ ، وَلَا يُذْهِبُهُ نِزَاعٌ ، وَإِلَّا فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ .

الجميـع : ( يهمون بالخروج ) غَدًا ، غَـدًا ( يخرجون )

( تمر فترة ثم يدخل عبد المطلب فيقابله خادم الأصنام ) .

الخـادم : أَهْلًا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

عبدالمطلب: مَرْحَبًا بِكَ .

الخـادم : مَعْذِرَةً فَلَدَىَّ بَعْضُ مَا يَشْغَلُنِي .

عبدالمطلب: رَافَقَتْكَ السَّلَامَةُ ( يخرج الخادم ) .

( يؤدى عبد المطلب التحية للآلهة ، ثم يجلس ويدعو دعاء خافتاً ولا يزال حتى يغلبه النوم ، فيسمع فى منامه هاتفاً يقول : احفر زمزم فيحرك شفتيه وهو نائم قائلا: زمزم ، زمزم ، وما زمزم فيقول الهاتف : لا تنزف ولا تزم ، تسقى الحجيج الأعظم ، وهى بين الفرث والدم ، ثم يستيقظ عبد المطلب فيقوم مضطرباً يقول : زمزم ، زمزم ، تسقى الحجيج الأعظم ، أين مكانها ؟ ثم يبحث عن المكان ، حتى يهتدى إليه ، بين الصنمين نائلة وإساف )

عبدالمطلب: ( صائحاً ) هُنَا ، هُنَا . هُنَا تُحْفَرُ زَمْزَمُ !

( يخرج عبد المطلب مسرعاً ، ثم يرجع ومعه عدة الحفر ، وخلفه ابنه الحارث ) .

عبدالمطلب: ( للحارث ) هُنَا يَاوَلَدِى ( يشير إلى المكان ) .

الحارث : لَبَّيْكَ يَا أَبَتَاهُ .

عبدالمطلب: ( رافعاً يديه ) أَعِنِّى يَارَبَّاهُ ، أَعِنِّى ، حَتَّى أَحْفُرَ زَمْزَمَ ، فَتَسْقِى الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ ، عَوْنَكَ يَا رَبَّاهُ ، هِهْ ، هِهْ

( يضرب الأرض بالفأس ) هِهْ ، هِهْ .

( تعرف قريش مايفعله فيأتون مسرعين ) .

واحد : مَاذَا تَفْعَلُ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ؟

عبدالمطلب: هِهْ ، هِهْ ( يضرب بالفأس )

آخـر : كُفَّ يَدَكَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، لَاتَحْفُرْ .

عبدالمطلب: هِهْ ، هِهْ ( يضرب بالفأس ) .

آخـر : ( يتقدم إليه ويمسك بالفأس ) : لا تَفْعَلْ ، لَنْ نَـتْرُكَكَ تَحْفُرُ بَيْنَ إِلٰهَيْنَا اللَّذَيْنِ نَنْحَرُ عِنْدَهُمَا .

عبدالمطلب: لابُدَّ مِنَ الْحَفْرِ ، زَمْزَمُ ، زَمْزَمُ .

جمـاعة : لَاتَفْعَلْ ، لَنْ تَحْفُرَ .

عبدالمطلب: ( وهو يجفف عرقه ) : ادْفَعْ عَنِّى يَاحَارِثُ ، زَمْزَمْ ، زَمْزَمْ إِنِّى أُمِرْتُ بِذَلِكَ ، لَأَمْضِيَنَّ فِيمَا أُمِرْتُ بِهِ ، هِهْ ، هِهْ ، ( يضرب بالفأس ) .

واحد من العرب : ( يمسك بالفأس ) : لَنْ تَفْعَلَ .

عبدالمطلب: ( غاضباً ) : لَأَقْضِيَنَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ ، ادْفَعْ يَاحَارِثُ ، زَمْزَمُ ، تَسْقِى الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ .

واحـد : دَعُوهُ .

آخر : لَنْ نَتْرُكَهُ .

واحـد : (ساخراً) : كَنْزٌ يَاعبدَ الْمُطَّلِبِ؟ إِنَّهُ سَوْفَ لَايَجِدُ شَيْئاً وَسَيَكُفُّ بَعْدَ قَلِيلٍ ثُمَّ يَرُدُّ التُّرَابَ كَمَا كَانَ ، دَعُوهُ

آخر : (ساخراً) : إِنَّهُ يُتْعِبُ نَفْسَهُ دَعُوهُ .

آخر : (ساخراً) : مَتِّعُوا أَنْفُسَكُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى هٰذَا الْجُهْدِ الضَّائِعِ ، مَاذَا بِكَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ؟ (يتركونه) .

عبدالمطلب : هِهْ ، هِهْ (يضرب بالفأس) هِهْ ، زَمْزَمُ زَمْزَمْ .

(ترتد الفأس حيث تلتقى ببنـاء زمزم القديم) .

عبدالمطلب : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، زَمْزَمُ ، زَمْزَمُ .

واحد : لَنَا جَمِيعًا يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

الجميع : لنا جميعاً ياعبدَ المطلبِ ، نَحنُ شُرَكَاءُ .

عبدالمطلب : هِهْ ، هِهْ (يضرب بالفأس)

واحد : إِنَّهَا بِئْرُ أَبِينَا إِسْمَاعِيلَ ، إِنَّهَا لَنَا جَمِيعاً .

عبدالمطلب : زَمْزَمُ لِى ، هَذَا أَمْرٌ خُصِصْتُ بِهِ دُونَكُمْ .

الجميع : (صائحين) لَنَا جَمِيعًا . لَنَا جَمِيعًا .

زمزم لسقي الحجيج الأعظم . لا تعرف ، ولا تؤم

عبدالمطلب : بَلْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَحْدَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ،
زَمْزَمْ . زَمْزَمْ .

(يأخذ فى الحفر بهمة فيجد سيوفاً ودروعاً فيخرجها وهو يكبر) :

عبدالمطلب : اللهُ أَكْبَرُ سُيُوفٌ . وَدُرُوعٌ ، سُيُوفَ جُرْهُم

القرشيون : شُرَكَاؤُكَ . شُرَكَاؤُكَ ،

عبدالمطلب : بَلْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ،
( يأخذ فى الحفر فيجد غزالتين من الذهب ) .

عبدالمطلب: اللهُ أَكْبَرُ ، غَزَالَتَانِ مِنَ الذَّهَبِ ، مِنْ عَهْدِ جُرْهُمٍ .

القرشيون : ( بصوت مرتفع ) : لَنَا جَمِيعًا .

عبدالمطلب : بَلْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً ، لَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا شَيْئًا .

عدى ابن نوفل : ( يتقدم إليه ) : بَلْ سَنَأْخُذُهَا رَغْمًا عَنْكَ .

عبدالمطلب : لَنْ تَصِلُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا ، وَإِلَّا قَضَيْتُ عَلَيْكُمْ ، يَا حَارِثُ ،
رُدَّهُمْ يَا حَارِثُ .

عدى : أَتُهَدِّدُنَا بِالْحَارِثِ . وَمَاذَا تَكُونُ أَنْتَ وَالْحَارِثُ ؟

عبدالمطلب: لَنْ تَسْتَطِيعُوا الْوُصُولَ إِلَيْنَا .

عدى أَتَسْتَطِيلُ عَلَيْنَا وَأَنْتَ قَلِيلُ الْوَلَدِ ؟ أَتُهَدِّدُنَا بِالْحَارِثِ وَهُوَ الْوَحِيدُ لَكَ ، وَنَحْنُ ذَوُو الْأَوْلَادِ وَالْعَدَدِ ؟ .

عبدالمطلب: ( فى ألم شديد ) أَتُعَيِّرُنِى بِالْقِلَّةِ يَا عَدِىُّ ؟! وَلَقَدْ كَانَ أَبُوكَ نَوْفَلُ فِى حِجْرِ هَاشِمٍ أَبِى !!

عدى : وَأَنْتَ كُنْتَ فِى يَثْرِبَ عِنْدَ أَخْوَالِكَ حَتَّى رَدَّكَ عَمُّكَ الْمُطَّلِبُ .

عبدالمطلب: أَتُعَيِّرُنِى بِالْقِلَّةِ . (يرفع يديه إلى السماء) لِلّٰهِ عَلَىَّ نَذْرٌ! لَئِنْ آتَانِى عَشَرَةً مِنَ الْأَوْلَادِ الذُّكُورِ ، لَأَذْبَحَنَّ أَحَدَهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ.

الجميع : لَنْ يَسْتَجِيبَ .

عبدالمطلب: اللَّهُمَّ أَجِبْ دُعَائِى وَانْصُرْنِى على أَعْدَائِى إِنَّكَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .

( يخلص نفسه من عدى ويأخذ السيوف ، والغزالتين ، وينصرف بهما بعد مشادة ) .

الجميع : شُرَ كَاؤُكَ ، شُرَ كَاؤُكَ ، خَلْفَهُ ، خَلْفَهُ .

(يذهب ويذهبون خلفه فى ضجة وهم يصيحون . شركاؤك خلفه ) يطفأ نور المسرح دلالة على مرور زمن كبير ثم يضاء ) .

عربى : ( يدخل عربى ويقف أمام الصنم الأكبر ويقول ) : إِنِّى عَازِمٌ عَلَى السَّفَرِ ، مَاذَا أَفْعَلُ يَارَبَّاهُ ، يَاقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ ؟

( يجاب من وراء الستار كأن الصوت من الصنم ) : سَافِرْ بَعْدَ أَنْ يَأْمُرَكَ خَادِمِى ، وَسَأُسِرُّ لَهُ مَا فِى نَفْسِى ، وَلَا تَنْسَ أَنْ تُكْرِمَهُ .

العربى : يَاإِلٰهِى : إِنَّنِى سَأُكْرِمُهُ ، وَسَأَضَعُ جِمَالِى تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَسَأُسَافِرُ على بَرَكَتِكَ ، وَلَكَ يَا إِلٰهِى نِصْفُ الرِّبْحِ .

الصنم : أَعْطِ نِصْفَ مَارَبِحْتَهُ فِى السَّفْرَةِ السَّابِقَةِ لِلْخَادِمِ وَاُخْرُجْ إِلَى سَفَرِكَ . ( يخرج )

( يدخل عربى آخر )

العربى : يَا إِلٰهِى لَقَدْ أَمَرْتَنِى بِالسَّفَرِ بَعْدَ أَنِ اُسْتَشَرْتُكَ ، وَقَدْ سَافَرْتُ فَلَمْ أَفُزْ بِشَىْءٍ ، وَلَمْ أَعُدْ رَابِحًا ، فَهَلْ أَنْتَ غَاضِبٌ عَلَىَّ ؟ هَأَنَذَا أُقَدِّمُ نَفْسِى لَكَ حَتَّى لَا تَنْسَبَ عَلَىَّ .

الصنم : أَنْتَ لَمْ تُعْطِ الْخَادِمَ فِى هٰذَا الْعَامِ شَيْئًا ، وَقَدْ كُنْتَ سَتَرْبَحُ ، وَلٰكِنِّى أَفْسَدْتُ عَلَيْكَ أَمْرَكَ .

الصنم الأكبر هبل . . وبجانبه الأصنام تسجد لها العرب . وهي من الحجر والخشب .

العربى : يَا إِلهِي : ارْضَ عَنِّى اصْفَحْ عَنْ ذَنْبِى ، اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى ، كُلُّ أَمْوَالِى رَهْنُ إِشَارَتِكَ ، مُرْنِى بِمَا تَشَاء .

الصنم : عِشْرُونَ بَعِيرًا ، عِشْرُونَ بَعِيرًا .

العربى : نَعَمْ يَا إِلهِي ، بَلْ ثَلاثُونَ بَعِيرًا لَكَ وَلِخَدَمِكَ . وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَذْبَحَ وَلَدِىَ الْوَحِيدَ ، فَسَأَفْعَلُ ، وَلَا أَتَرَدَّدُ فَمُنَّ عَلَيَّ بِالرِّبْحِ ، وَأَخْبِرْنِى : هَلْ أُسَافِرُ فِى رِحْلَةِ الشِّتَاءِ ؟

الصنم : ارْجِعْ إِلَيَّ بَعْدَ أَنْ تَدْفَعَ لِلْخَادِمِ مَا أَمَرْتُكَ ، وَسَوْفَ أُخْبِرُكَ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ( يخرج )

( يدخل الخادم الأكبر للأصنام ويمسح على الصنم )

الخادم : بَقِيتَ لَنَا يَا هُبَلَ ، إِنِّى أَعْرِفُ عَنْكَ مَا لَا يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ إِنِّى أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا . .

( يدخل جماعة من العرب ومعهم شاب وسيم . وبيد والده سكين وقد ظهر على الوالد الحزن والحزم . وذلك الوالد عبد المطلب والشاب ابنه عبد الله ) .

عبدالمطلب : لَبَّيْكَ رَبِّى لَبَّيْكَ ، هَا أَنَذَا قَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ ، وَفَلْذَةُ

كَبِدِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، أَذْبَحُهُ وَفَاءً وَتَقَرُّبًا إِلَيْكَ ، هٰذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، نَذَرْتُهُ ، وَهَأَنَذَا قَدْ وَفَّيْتُ

( يهم بالذبح )

لعرب : ( ضجيج ) لَا ـه لَا

عربى : أَسْتَشِيرُ الْآلِهَةَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَعَلَّهَا تَتْرُكُ عَبْدَ اللهِ .

آخر : خَيِّرْ الْآلِهَةَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبْ ، كَمَا أَخْبَرَتْكَ الْكَاهِنَةُ خَيِّرْهَا بَيْنَ عَبْدِ اللهِ ، وَبَيْنَ عِدَّةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَدْ أَعْتَدْنَا أَنْ نُقَرِّبَ الْجِمَالَ ، لَا الْأَوْلَادَ .

عبدالمطلب: ( يهم بالذبح وهو يتمتم بكلام ، فتضج العرب ) .

عربى : ( يتقدم إليه ويمسك بالسكين ) جَرِّبَ الْقِدَاحَ ، الْقِدَاحَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

العرب : ( فى ضجة ) الْقِدَاحَ ، الْقِدَاحَ ، الْقِدَاحَ

عبدالمطلب : ( يهز رأسه ) نَنْظُرُ الْقِدَاحَ .

( يقوم الرجل المختص بالقداح ، ثم يضربها قائلا : على عشرة من الإبل ، ثم يصيح بالنتيجة قائلا ) عَبْدُ اللهِ .

العرب : ( ضجيج )

عبدالمطلب : ( يهم بالذبح وهو يتمتم بكلام والعرب فى ضجيج ) .

عربى : زِدْ يَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كُلُّنَا فِدَاءٌ عَبْدِ اللهِ .

عربى آخر : ( يتقدم إلى الشاب ويمسك به ) أَهَذَا النُّورُ يَنْطَفِئُ ؟ لَا ، لَا زِدْ يَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

آخر : زِدْ يَاعَبْدِ الْمُطَّلِبِ . زِدْ الْفِدْيَةَ .

الجميع : زِدْ . زِدْ . زِدْ .

خادم الأصنام الأكبر : أَنَا خَادِمُ الْإِلٰهِ وَرَئِيسُ خَدَمِهِ أَعْرِفُ مَايَشَاءُ ، اُذْبَحْ يَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اُذْبَحْ .

العرب : لَا ، لَا ( ضجيج ) .

الخادم الأكبر : لَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ .

العرب : لَا ، لَا ( ضجيج ) .

الخادم : هَذَا رَأْيُ الْآلِهَةِ ، اُذْبَحْ .

العرب : لَا ، لَا .

عربى : (غاضباً) سَوْفَ نَزِيدُ الْفِدْيَةَ .

خادم : هَا هِيَ ذِي الآلِهَةُ ، أَرْضُوهَا ، أَنتُمْ وَشَأْنُكُمْ .

عبدالمطلب: لَا مَفَرَّ مِنَ الذَّبْحِ ، لَا مَفَرَّ ، هَكَذَا أَرَادَ اللهُ ، وَبِهَذَا حَكَمَ اللهُ ، لَا بُدَّ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ هَكَذَا شَاءَ اللهُ (يهم بالذبح) .

لعرب : ( فى ضجة ) لَا ، لَا .

عربى : زِدْ يَاعَبْدَالْمُطَّلِبِ ، فَثَمَنُ عَبْدِ اللهِ غَالٍ ، وَفِدْيَتُهُ كَبِيرَةٌ جَرِّبْ .

عبدالمطلب : (يهم بالذبح ) .

عربى : زِدْ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَالآلِهَةُ قَدَّرَتْ فِدْيَةَ عَبْدِ اللهِ بِالْكَثِيرِ ، أَفِدِ هَذَا النُّورَ بِالدُّنْيَا ، زِدْ .

عربى آخر : ( تخنقه العبرات ) زِدْ يَارَجُلْ ، إِنَّ قَلْبِى يَتَقَطَّعُ ، أَلَا تَرْحَمُ هَذَا الشاب ( هِئْ هِئْ ) .

عبد المطلب: ( متأثراً ) عَشَرَةً أُخْرَى

آخر : بَلْ عِشْرِينَ .

آخر : ( فى حماسة ) بَلْ ثَلَاثِينَ (يلتفت إلى صاحب القداح ) اضْرَبْ الْقِدَاحَ يَارَجُلُ ، اضْرَبْ عَلَى الثَّلَاثِينَ ، اضْرَبْ .

صاحب القداح : ( يضربها ثم يقول ) عَبْدُ اللهِ .

العرب : ( ضجيج ) ، لا ، لا .

عبدالمطلب : ( فى حزن ) لَنْ تَرْضَى الآلِهَةُ ، لَقَدْ نَذَرْتُ أَنْ أَذْبَحَ أَحَدَ أَوْلَادِى إِذَا بَلَغُوا الْعَشَرَةَ مِنَ الذُّكُورِ ، فَاخْتَارَتِ الآلِهَةُ عَبْدَ اللهِ ، وَهَأَنَذَا مُقْدِمٌ على تَنْفِيذِ مَا أَرَادَتْ ، هَيَّا يَاعَبْدَ اللهِ ، لامفرَّ لامفرَّ ، ( يتمهل قليلا ) : عَبْدَ اللهِ ، إِلَى اللِّقَاءِ يَاعَبْدَ اللهِ ، إِلَى اللهِ يَاعَبْدَ اللهِ ، إِلَى اللهِ يَانُورَ قَلْبِي ، وَسِرَّ حَيَاتِى ، هَاهُوَذَا دَمُكَ الطَّاهِرُ ، سَوْفَ يَسِيلُ تَحْتَ أَقْدَامِ الآلِهَةِ ، وَسَوْفَ يَسِيلُ مَعَهُ قَلْبِي الْحَزِينُ ، هَأَنَذَا أُلَبِّى أَمْرَهَا ، وَأَنْقُلُ ذَلِكَ النُّورَ إِلَى الآخِرَةِ ، وَإِنْ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِى وَجْهِ أَبِيكَ الْحَزِينِ ، وَدَاعًا يَاعَبْدَ اللهِ وَدَاعًا يَاعَبْدَ اللهِ ، ( يجفف دموعه ثم يهم بالذبح ) .

العرب : ( فى ضجة ) : تَمَهَّلْ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، تَمَهَّلْ يَاعَبْدَا لْمُطَّلِبِ .

عربى : ( يقرب منه ويتوسل إليه ) : تَمَهَّلْ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، أَرْضِ الآلِهَةَ ، أَكْثِرْ الْفِدْيَةَ ( يضع يده على رأس عبد الله ) : لاَ ، لَنْ تَذْهَبَ ، لَنْ تُذْبَحَ .

عبدالمطلب: ( عازماً ) : قَدْ حَكَمْتَ ، قَدْ حَكَمْتَ ، هَيَّا يَاعَبْدَ اللهِ ،

عربى : ( يمسك بالسكين ) : تَمَهَّلْ يَارَجُلُ ، ماذا تَسْتَفِيدُ الآلِهَةُ مِنْ ذَبْحِ عَبْدِ اللهِ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ ذَبْحَ الأَوْلادِ سُنَّةً ، أَنْفِنِي أَوْلادَنَا ، ثُمَّ تَذْهَبُ نُفُوسَنَا عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إِنَّ الآلِهَةَ تُرِيدُ ثَمَنَهُ ارْفَعِ الثَّمَنَ ، ، ارْفَعِ الْفِدْيَةَ .

عبدالمطلب: ( فى هم عميق ) : لاَ ، بَلْ تُرِيدُ عَبْدَ اللهِ ، تُرِيدُ عَبْدَ اللهِ .

العربى : ( القابض على السكين ) : زِدْ ، خَمْسِينَ .

آخر : بَلْ اجْعَلْهَا مائةً .

آخر : مائَةً .

العرب : مائَةً ، مائَةً ، مائَةً .

عبدالمطلب: (فى هم) : وَلَوْ فَدَيْتُهُ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا افْتَدَيْتُهُ .

عربى : مِائَةً ، سَتَرْضَى الآلِهَةُ .

العرب : سَتَرْضَى الآلِهَةُ ، سَتَرْضَى ، مِائَةً .

عربى : تَوَجَّهُوا بِالدُّعَاءِ لَعَلَّهَا تَرْضَى (يدعو ويدعو العرب بعده) آلِهَتَنَا الرَّحِيمَةَ ، آلِهَتَنَا الْحَكِيمَةَ ، لَا تُحَطِّمِي قَلْبَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَبْدُاللهِ نُورٌ، فَأَبْقِيهِ بَيْنَنَا وَاطْلُبِي مَا تُرِيدِينَ، فَالْأَنْعَامُ كُلُّهَا لَكِ ، وَأَنْتِ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَقْدِرِينَ ، اضْرِبْ الْقِدَاحَ ، اضْرِبْ .

عبدالمطلب: (يهز رأسه) : نُجَرِّبُ ، وَبَعْدَهَا إِنْ خَرَجَ عَلَى عَبْدِ اللهِ فَالذَّبْحُ لَا مَحَالَةَ ، سَأُقَدِّمُهُ لِلْآلِهَةِ ، سَأَفِي بِنَذْرِي ، هَيَّا اضْرِبْ (لصاحب القداح) عَجِّلْ (تضرب القداح والعرب فى حالة من الفزع) .

صاحب القداح : أَلْ ، الْجَمَالُ .

العرب : الْجَمَالُ ، الْمِائَةُ ، رَضِيتْ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

(ضجة وتصفيق) .

عبدالمطلب: لا حَتَّى تُضْرَبَ ثَلَاثًا ، اضْرِبْ ، أَعِدْ .

( تضرب القداح ) .

صاحب القداح : ( بعد الضرب ) : الْجَمَالُ .

العرب : ( تصفيق وضجة ) . الْجَمَالُ ، الْجَمَال .

عبدالمطلب: الثَّالِثَةَ ، اضْرِبْ ( تضرب القداح ) .

صاحب القداح : ( يتمهل ويدقق النظر فى القدح فيظهر الفزع على العرب ) : الْجَمَالُ .

العرب : ( ضجة ) : مَرْحَىٰ ، مَرْحَىٰ ، الْجَمَالُ ، الْجَمَالُ .

(يذهبون إلى عبد الله ويقبلونه ، يعانقه بعضهم فرحاً ، ويمسحون على الآلهة ) .

عربى : رَضِيَتْ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، رَضِيَتْ ، ( وعبد المطلب فى شبه ذهول ) .

عبدالمطلب: ( يتنبه ) : رَضِيَتْ ، رَضِيَتْ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ ، رَضِيَتْ الْآلِهَةُ بِالْبَقَاءِ لِعَبْدِ اللّٰهِ ، ( يكاد يبكى تأثراً وفرحاً ) .

( يقبل عبد الله ) رَضِيَ اللّٰهُ عَنْكَ يَا وَلَدِىْ ، دُمْتَ نُورًا

لِعَيْنِيَ وَسَلَاماً لِفُؤَادِيْ ، حَمْداً وَشُكْرًا ، وَلَدِيْ وَلَدِيْ
( يضمه ) أَذْبَحُوا الْجَمَالَ ، وَأَطْعِمُوا الْفُقَرَاءَ وَأَعْطُوا
الْمَسَاكِينَ ، هٰذَا يَوْمُ عَبْدِ اللهِ ، هٰذَا يَوْمُ عَبْدِ اللهِ ،
فِدَاؤُكَ يَاوَلَدِيْ كُلُّ مَا أَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَحَيَاةٍ .

عربى : ( بصوت مرتفع ) الْيَوْمُ يَوْمُ الْفُقَرَاءِ ، يَوْمُ الآلِهَةِ ، كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَنِيئاً يَا أَهْلَ مَكَّةَ .

عربى : لَحْمٌ لَحْمٌ .

آخر : مِائَةُ بَعِيرٍ ، مِائَةُ بَعِيرٍ ، بَقِيَتْ لَنَا يَاعَبْدَ اللهِ .

العرب : إِلَى الْجِمَالِ ، إِلَى اللَّحْمِ ، إِلَى الثَّرِيدِ :
( يخرجون ويبقى خادم الأصنام ، فيمسح على الآلهة ثم يخاطبها ) .

الْخَادِم : مَا أَحْسَنَ الْهَدِيَّةَ ، لَنَا مِنْهَا الْكَثِيرُ ، وَلٰكِنَّ عَبْدَ اللهِ
كَانَ أَيْمَنَ ، كَانَ أَحْسَنَ وَأَجْدَى ، مَالِيْ أَرَى نَفْسِي
تَدْفَعُنِي إِلَى ذَبْحِ عَبْدِ اللهِ ، إِنَّهُ إِحْسَاسٌ غَرِيبٌ ، إِنَّ فِي
فِي ذٰلِكَ الشَّابِّ شَيْئًا عَجِيبًا أَخَافُهُ ، لَقَدْ كَانَ جِسْمِي

يَنْتَفِضُ كُلَّمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، إِنِّى أَبْغَضُهُ ، سَأَلْحَقُ بِهِ ، سَأَذْبَحُهُ رَغْمًا عَنْ كُلِّ أُولٰئِكَ ، السُّكَّيْنُ ، السِّكِّينُ ( يخرج من جيبه سكيناً ) : لَا بُدَّ مِنْ ذَبْحِ ذٰلِكَ الفتى ، لَنْ يَفِرَّ ، إِنَّ فِيهِ مَا يُخِيفُنِي ، اذْبَحُوهُ ، اذْبَحُوهُ . (يهم بالخروج) سَأَذْبَحُهُ ، سَأَذْبَحُهُ ، لَنْ يُفْلِتَ ، لَنْ يُفْلِتَ مِنْ هٰذِهِ الْقَبْضَةِ الْعَنِيفَةِ . ( يخرج فى تلك الحالة العنيفة ويطفأ نور المسرح دليلا على مرور زمن ثم يضاء ) .

( يدخل عربى ومعه ابنته فى سن الثانية عشرة ) .

العربى : ( يقف أمام الصنم الا كبر ) يَا إِلٰهِى نَعْبُدُكَ وَنَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ هَذِهِ عَبْلَةُ عَبْدَتُكَ ، كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهَا ، وَلٰكِنَّ جَمَالَهَا مَنَعَنِى مِنْ قَتْلِهَا ، وَهَا هِىَ ذِى الْعَرَبُ تَتَقَدَّمُ إِلَىَّ ، وَكُلٌّ يُرِيدُهَا زَوْجًا لَهُ ، وَقَدْ جِئْتُ لِاسْتِشَارَةِ إِلٰهِى فَبِمَاذَا يُشِيرُ عَلَىَّ ؟ يُرِيدُهَا الْحَارِثُ وَهُوَ شُجَاعٌ فِى قَوْمِهِ ، قَوِىُّ الْجَانِبِ مَرْهُوبٌ ، وَيُرِيدُهَا كُلَيْبٌ ، وَهُوَ أَقَلُّ مِنْهُ شَجَاعَةً

وَإِقْدَاماً ، وَلٰكِنَّهُ ذُو ثَرْوَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَلَهُ جِمَالٌ وَتِجَارَةٌ وَاسِعَةٌ فَمَنْ مِنْهُمَا أَفْضَلُ ؟

الصنم : ( يظهر الصوت من خلفه ) كُلَيْبٌ ، كُلَيْبٌ أَفْضَلُ ، فَالْمَالُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ ، وَسَوْفَ يُغْنِيهَا ، وَسَوْفَ يُقَدِّمُ لَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَلٰكِنْ لَا تَنْسَ أَنْ تَحْفَظَ لِلْإِلٰهِ حَقَّهُ .

العربى : يَا إِلٰهِي لَكَ حَقٌّ كَبِيرٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ .

الصنم : قَابِلْ الْخَادِمْ ( يخرج ) .

عربى : ( يدخل بعد خروج السابق ، ثم يقف أمام الأصنام ) .

يَا خَادِمَ الْإِلٰهِ ، يَا خَادِمَ الْإِلٰهِ .

الخادم : ( يحضر ) مَاذَا تُرِيدُ ، مَاذَا ؟ .

العربى : قِفْ مَعِي قَلِيلًا حَتَّى أَطْلُبَ شَيْئاً مِنَ الْإِلٰهِ .

الخادم : لَا يَصِحُّ لِلْخَادِمِ أَنْ يَقِفَ بِجَانِبِ الْإِلٰهِ .

العربى : ( فى سخرية ) ، وَلِمَاذَا ؟

الخادم : مَادَامَ أَمَامَهُ سَائِلٌ ، فَلْيَدَعْهُ الْخَادِمُ وَنَفْسَهُ ، حَتَّى يَتَفَرَّغَ لَهُ

هذه عبلة عبدتك ، كنت أريد أن أقتلها ولكن جمالها منعني من قتلها .

وَيَسْأَلَهُ مَا يُرِيدُ ، وَيُجِيبَهُ بِمَا يَشَاءُ ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى فِعْلِ الْإِلٰهِ .

العربى : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقِفَ مَعِى ، حَتَّى يُجِيبَ .

الخادم : لَا أَسْتَطِيعُ ، فَذَلِكَ عِصْيَانٌ لِلْإِلٰهِ .

العربي : ( فى غضب ) الْإِلٰهُ !! الْإِلٰهُ ، وَمَا هَذَا الْإِلٰهُ الَّذِى تَخْدُمُهُ ؟

الخادم : ( فى غضب ) : صَهْ ، وَإِلَّا قَضَى عَلَيْكَ .

العربى : ( ساخراً ) : وَكَيْفَ يَقْضِى عَلَىَّ ، وَهُوَ صَنَمٌ ، لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، أَتَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، مَا لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئًا ، دَعْهُ يُنَكِّلْ بِى أَوْ يَنْسِفْنِى ، هَأَنَذَا .

الخادم : ( بصوت مرتفع ) وَامُصِيبَتَاهُ ، وَامُصِيبَتَاهُ .

( يدخل خادمان فى سرعة ) .

الخادمان : ( فى لهفة ) مَاذَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَعْظَمُ ؟ مَاذَا ؟ .

الخادم الأكبر : هٰذَا الْعَرَبِىُّ ، أَهَانَ الْإِلٰهَ .

أحد الخادمين للرجل : كَيْفَ تُهِينُ الْإِلٰهَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ ؛ ( يحاولان الاعتداء عليه )

عربى : (يدخل فيرى هذا الموقف) : ما ذَا ؟ ما ذَا ؟

الخادم الأكبر : ( يشير إلى العربى ) هَذَا أَهَانَ الْإِلٰهَ ، وَٱسْتَنْزَلَ غَضَبَهُ ، وَلَعْنَتَهُ ، سَوْفَ تَغُوصُ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ يَطِيرُ فِى السَّمَاءِ .

العربى الثانى : (متهكما) : وَهَلْ يَظْهَرُ الْغَضَبُ الآنَ عَلَى وَجْهِ هُبَلْ ؟

الخادم الأكبر : نَعَمْ ، ٱنْظُرْ إِلَيْهِ ، دَقِّقْ النَّظَرَ [يتلو بعض الأدعية] .

العربى : [ بعد أن يدقق النظر والتأمل] إِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ ، وَلَازَالَ كَعَهْدِى بِهِ ، مُنْذُ أَنْ كُنْتُ طِفْلًا ، [غاضباً] دَعُوا عَنْكُمْ هٰذِهِ الْمُفْتَرَيَاتِ ، لَقَدْ مَلَلْنَا هَذَا الْبُهْتَانَ :

الخادم الأكبر : أَبُهْتَانٌ هُوَ ؟ [ يخرج السكين ] إِنِّى نَائِبُ الْإِلٰهِ سَأَنْتَقِمُ لَهُ .

العربيان : [ يقفان معاً جنباً إلى جنب ويرفع كل منهما سيفه ] .

واحد : دَعْ عَنْكَ هَذَا الْهَذْيَانَ ، فَهَذِهِ سُيُوفُنَا تُسْرِعُ إِلَى حَلْقِكَ .

الآخر : فَٱخْفِضْ صَوْتَكَ ، وَأَقِمْ عَلَى بُهْتَانِكَ ، أَنْتَ وَآلِهَتُكَ ، أَيُّهَا الْكَذَّابُونَ [يخرجان وسيفاهما مرفوعان ] .

الخادم الأكبر : [ يصعد الزفرات] : ما هَذَا التَّمَرُّدُ ، وَذَلِكَ الْعِصْيَانُ ؟

خادم آخر : إِنِّى لَأَرَى الْأَفْكَارَ قَدْ أَصْبَحَتْ فِى حَالَةٍ غَيْرِ الَّتِى كُنَّا نَعْهَدُهَا ، فَأَصْبَحَ جَمَاعَةٌ فِى الْمَجَالِسِ يُنَدِّدُونَ بِالْآلِهَةِ ، وَأَخَذَ بَعْضُ الْعَرَبِ ، يُرَدِّدُونَ عَنْ نَاسٍ مِنْ يَثْرِبَ ، وَالشَّامِ أَنَّ نَبِيًّا قَرُبَ زَمَانُهُ ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ ، فَيُحَطِّمُ الْأَصْنَامَ ، وَيَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ : فَيَقُولُ الْجَمِيعُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

الخادم الأكبر : نَبِىٌّ ؟ نَبِىٌّ ؟ هَلْ سَمِعْتَ ذَلِكَ حَقًّا ؟

الخادم : نَعَمْ سَمِعْتُهُ ، وَقَدْ تَوَاتَرَ ، حَتَّى مَلَأَ النُّفُوسَ وَالْقُلُوبَ .

الخادم الأكبر : وَامُصِيبَتَاهُ ، وَتَزُولُ هَذِهِ النِّعَمُ ، الَّتِى تَنْصَبُّ عَلَيْنَا ؟ وَتُوَلِّى تِلْكَ الثَّرْوَاتُ ، الَّتِى تَحْتَ أَقْدَامِكَ ، يَاهُبَلُ ، وَحَقِّكَ إِنْ جَاءَ ، لَنَكُونَنَّ ضِدَّهُ ، وَلَنُحَارِبَنَّهُ ، حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَيْهِ وَلَنُحَطِّمَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ هَذِهِ الْآلِهَةَ ، اُدْعُوا خَدَمَ الْآلِهَةِ جَمِيعًا (يخرج الخادمان فى حركة سريعة) .

الخادم الأكبر : (لهبل) قَرَّ عَيْنًا يَاهُبَلُ ، اُسْتَقِرَّ فِى مَكَانِكَ ، فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَضُرُّ ، وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَكِنَّكَ إِلَهٌ رَغْمَ أَنْفِ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ

أَغْلَبُهُمْ عُبَّادٌ بِالتَّوَارُثِ ، لَا يَفْهَمُونَ مِنَ الْحَقِيقَةِ شَيْئًا ، فَسَنَخْدُمُكَ ، وَسَنَلْقَى بِجَانِبِكَ الثَّرْوَةَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِلٰهُ الْأَعْظَمُ تَعَالَيْتَ عَمَّا يَصِفُونَ .

(يدخل الخدم واحداً ، واحداً ، ويؤدون التحية للآلهة ، والغضب ظاهر عليهم)

واحد من الخدم : سَلَامٌ عَلَى الرَّئِيسِ الْعَظِيمِ .

رئيس الخدم : ( فى غضب ) : سَلَامٌ

آخر : تَحِيَّةٌ لِلرَّئِيسِ الْعَظِيمِ .

الرئيس : تَحِيَّةً

آخر : التَّحِيَّاتُ لِبَعْلَ ، وَلِلرَّئِيسِ الْأَعْظَمِ السَّلَامُ .

الرئيس : السَّلَامُ .

آخر : (يدخل ويؤدى التحية ، ثم آخر ، ثم آخر ثم يستقر بهم الوقوف فى ألم)

الخادم الأكبر : هَلْ سَمِعْتُمُ الْخَبَرَ ؟ آهٍ ، آهٍ ، آهٍ مِنَ الضَّلَالِ الْمُجْرِمِينَ .

خادم : مَاذَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَظِيمُ ؟ هَلْ قَصَّرَ أَحَدٌ فِى دَفْعِ حُقُوقِ الْآلِهَةِ ؟

الرئيس : ( يهز رأسه ) آهٍ آهٍ

آخـر : هَلِ الآلِهَةُ غَاضِبَةٌ عَلَى أَحَدٍ ؟

الرئيس : ( يهز رأسه ) آهٍ ، آهٍ

آخـر : مَاذَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ الْأَعْظَمُ ؟ لَا أَحَدَ يَجْرُؤُ عَلَى رَدِّ أَمْرِكَ ، فَمُرْ بِمَا تَشَاءُ .

الرئيس : (يهز رأسه ) آهٍ مِنَ الْمُجْرِمِينَ ، هُمْ مُجْرِمُونَ ضُلَّالٌ ،

خَادِمٌ : الْقَبَائِلُ كُلُّهَا رَهْنُ إِشَارَتِكَ ، وَالدُّنْيَا تَخْضَعُ لِهُبَلَ ، مَاذَا ؟ مَاذَا ؟

خادم : ( ينظر الى هبل ) : حَقًّا ، حَقًّا ، إِنَّ الْإِلٰهَ غَاضِبٌ ، غَاضِبٌ ( هيء ، هيء ، هيء ) ( يبكى ) الآلِهَةُ غَاضِبَةٌ (يبكى ، ويتباكى الآخرون ) .

الرئيس : نَعَمْ ، الْإِلٰهُ غَاضِبٌ ، الآلِهَةُ غَاضِبَةٌ أَمَا سَمِعْتُمْ ؟ أَمَا سَمِعْتُمْ مَا ذَاعَ ، وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ ، وَظَهَرَتْ آثَارُهُ ؟ آهٍ ، آهٍ ، أَمَا سَمِعْتُمْ ؟ ( هيء ، هيء ، هيء ) يتباكى ، فَيَبْكِي الْجَمِيعُ

واحـد : لَا تَبْكِ أَيُّهَا الرَّئِيسُ ، فَالآلِهَةُ قَوِيَّةٌ وَهِيَ مُتَيَقِّظَةٌ ، سَاهِرَةٌ تَعْصِفُ بِكُلِّ عَدُوٍّ وَتُحَطِّمُ كُلَّ بُهْتَانٍ .

الرئيس : آهٍ مِنَ الْبُهْتَانِ ، آهٍ مِنَ الضَّلَالِ ، اسْمَعُوا : لَقَدْ حَدَثَ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ ، لَقَدْ عِشْنَا فِي ظِلِّ الآلِهَةِ نَاعِمِينَ مُتَمَتِّعِينَ ، وَنَحْنُ أَعْرَفُ النَّاسِ بِحَقِيقَتِهَا ، ( ينظر بعضهم إلى بعض ) وَلَقَدْ سْتَطَعْنَا أَنْ نَخْدَعَ الْعُقُولَ قِطْعَةً مِنَ الزَّمَانِ مَا كَانَ أَجْمَلَهَا ، لَقَدْ نَشَرْنَا اللَّيْلَ لِيَعِيشَ فِيهِ الْغَافِلُونَ ، فَتَمَتَّعْنَا بِمَا أَرَدْنَا ، بَيْنَ طَيَّاتِ ذٰلِكَ الظَّلَامِ ، وَلٰكِنْ ( يهز رأسه ) ، وَلٰكِنْ لَابُدَّ لِلْعُقُولِ مِنْ أَنْ تَتَيَقَّظَ ، وَلَا بُدَّ لِلسَّحَابِ مِنْ أَنْ يَنْقَشِعَ ، فَتُشْرِقَ الشَّمْسُ ، وَيُضِيءَ الْقَمَرُ وَتَلْمَعَ النُّجُومُ ، (يعتدل فى جلسته) فَمَاذَا تَرَوْنَ ، حَتَّى نُخْمِدَ جَذْوَةَ الْيَقَظَةِ ، وَتَظَلَّ تِلْكَ الْغِشَاوَةُ عَلَى الْعُيُونِ ، وَيَدُومَ لَكُمُ الْعِزُّ وَالْجَاهُ ، آهٍ مِنَ الْأَيَّامِ (يهز رأسه) ، وَلَّتْ ، وَلَّتْ ( يمسح دموعه ) .

واحد من الخدم : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَظِيمُ ، مُرْنَا بِمَا تَشَاءُ ، أَنْتَ خَادِمُ الْإِلٰهِ الْأَكْبَرِ ، اسْأَلِ الْإِلٰهَ مَاذَا يُرِيدُ ، فَنَحْنُ جُنْدُهُ وَعَبِيدُهُ وَأَنْصَارُهُ

رئيس الخادم: (باسماً ساخراً) : أَسْأَلُ الآلِهَةَ ؟ أَسْأَلُ هَبَلَ ؛ أَوَ مِنْكَ يَصْدُرُ هٰذَا الْكَلَامُ ، دَعْهُ لِغَيْرِكَ .

خادم آخر : (فى حماسة) : الْإِلٰهُ قَوِىٌّ قَدِيرٌ .

رئيس الخدم: أَتُحَاوِلُ أَنْ تَخْدَعَ نَفْسَكَ ، إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُكَرِّرُ الْكَذِبَ ، حَتَّى يَنْسَى أَنَّهُ يَكْذِبُ ، فَيَتَعَصَّبُ لِكَذِبِهِ كَأَنَّهُ حَقٌّ مُبِينٌ ، (يعتدل فى جلسته) أَلَسْنَا الَّذِينَ جَعَلْنَا لِلْآلِهَةِ سُلْطَانَهَا ، صَنَعْنَا هٰذِهِ الْأَصْنَامَ ، ثُمَّ أَوْهَمْنَا الْعُقُولَ فَعَبَدَتْهَا ، أَوْ عَلَى الْأَصَحِّ ، عَبَدُونَا فِى شَخْصِهَا ؟

آخر : وَلٰكِنْ ، أَنُلْقِى سُلْطَانَنَا بِهٰذِهِ السُّهُولَةِ ؟ لَابُدَّ مِنَ الْمُقَاوَمَةِ لَابُدَّ مِنَ النِّضَالِ (يخرج سكينا ويلوح بها) .

آخر : لَقَدْ سَمِعْتُ جَمَاعَةً يَقُولُونَ : لَوْ كَانَتْ هٰذِهِ آلِهَةً ، لَمَنَعَتْ الْفِسْقَ وَالْفُجُورَ ، وَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْعَادَاتِ الشَّاذَّةَ ، الَّتِى شَاعَتْ فى النَّاسِ .

الرئيس : (يلتفت إلى الآخرين) : أَسَمِعْتُمْ

آخر : لَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : لِمَ لَا تَمْنَعُ الآلِهَةُ هٰـذِهِ المَوَاخِيرَ ، إِنَّنَا نَلْعَبُ المَيْسِرَ ، وَنَشْرَبُ الخَمْرَ ، وَنَهْتِكُ العِرَضَ ، وهِيَ بِجَانِبِنَا ، لَيْسَ لَهَا مأْرَبٌ إِلَّا جَمْعَ المَـالَ .

آخر : وَلٰـكِنَّ الـكَثِيرِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهَا .

الرئيس : هٰؤُلَاءِ هُمْ ضِعَافُ العُقُولِ ، هٰؤُلاءِ هُمُ السُّذَّجُ ، الَّذِينَ لا يَتَصَوَّرُونَ ، أَوْ أَصْحَابُ الأَعْمَالِ ، الَّذِينَ لا يَعْنِيهِمْ غَيْرُ المَـالِ ، وَلا يَعْرِفُونَ إِلَّا أَعْمَالَهُمْ ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَعَبَدُوا أَصْنَامًا ، أَمْ عَبَدُوا آلِهَةً ، وَالخَوْفُ مِنْ ذَوِي العُقُولِ الجَبَّارَةِ المُفَـكِّرَةِ المُتَمَرِّدَةِ ، إِنَّهُمْ سَـيَتَّبِعُونَ ذٰلِكَ الرَّسُـولَ ، سَيَقْضُونَ عَلَيْنَا سَيُحَطِّمُونَنَا (يتباكى ، فيتباكى الجميع) .

خادم آخر : مَا لَنَا نُنَاقِشُ شَائِعَاتٍ ، نُنَاقِشُ أَرَاجِيفَ ، أَيْنَ هُوَ الرَّسُولُ ؟ أَيْنَ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي تَفْرَقُونَ مِنْهُ ؟

آخر : ( فى حماسة ) : سَيُوْلَدُ ، سَيُوْلَدُ .

الخادم السابق : ( ساخراً ) : سَيُوْلَدُ ، هَا ، هَا ؟ سَيُوْلَدُ !! سَيُولَدُ نَاطِقًا ؟

سَيُولَدُ صَاعِقَةٌ تَقْضِي عَلَيْنَا ، دَعُوا عَنْكُمْ هٰذَا الْفَزَعَ لِأَمْرٍ لَمْ يَحْدُثْ ، وَإِذَا حَدَثَ فَالْآلِهَةُ (يهز رأسه كأنه يدفع فكرة) فَنَحْنُ نَقْضِي عَلَيْهِ سَرِيعًا .

رئيس الخدم : أَتُكَذِّبُ هٰذِهِ الشَّائِعَاتِ ؟ أَتُكَذِّبُ مَا ذَاعَ ؟ وَلْنَفْرِضْ أَنَّهُ سَوْفَ لَا يُوْلَدُ ، وَلَا يَأْتِي رَسُولٌ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ شَوْقَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ مَلُّوا مَا نَحْنُ فِيهِ وَبَدَءُوا يُحِسُّونَ بِكَذِبِهِ ، وَبِهُتَانِهِ ، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ يَتَشَكَّكُونَ فِيهِ ؟

واحد : وَلٰكِنَّا قُوَّةٌ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا ( يرفع صوته ) : أَوَ بِهٰذِهِ السُّهُولَةِ يُنْزَعُ دِينٌ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ وَيَدْخُلُ دِينٌ جَدِيدٌ ؟ لَا ، لَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ دَائِمًا يَثْبُتُ عَلَى الْقَدِيمِ ، وَلَا يَوَدُّ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَهُوَ دَائِمًا يَحِنُّ إِلَى ذٰلِكَ الْقَدِيمِ وَلَوْ كَانَ خَطَأً ، حَتَّى تَأْتِيَ جُمْلَةٌ مِنَ الْقُوَى ، فَتَرُدُّهُ إِلَى الْحَقِّ وَتَهْدِيهِ سَوَاءَ السَّبِيلِ .

رئيس الخدم : إِنِّي أَخَافُ هٰذِهِ الْقُوَى ، فَقَدْ تَتَجَمَّعُ لِذٰلِكَ الرَّسُولِ ، وَقَدْ يَكُونُ نُورُهُ سَاطِعًا ، فَيُمَزِّقُ الظَّلَامَ وَيَنْتَزِعُ مِنَ الْقُلُوبِ دِينَ الْأَصْنَامِ .

خادم آخر : لَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَنْ سَيَأْتِي ، فَإِذَا جَاءَ أَعْدَدْنَا لَهُ الْعُدَّةَ ، وَقَضَيْنَا عَلَيْهِ .

الرئيس : (بقوة) إِذَا جَاءَ ؟ إِذَا جَاءَ ؟ . أَنَنْتَظِرُ حَتَّى تَقَعَ الْوَاقِعَةُ ، ثُمَّ نَصْرُخُ ، أَلَا تَعْتَبِرُ تَغَيُّرَ الْأَفْكَارِ وَيَقَظَتَهَا طَلَائِعَهُ الَّتِي لَا تَكْذِبُ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْفَجْرَ تَسْبِقُهُ بِشَارَةٌ مِنَ النُّورِ ، وَالْيَقَظَةِ ، أَنَنْتَظِرُ حَتَّى نَرَى احْتِقَارَنَا بِأَعْيُنِنَا ؟ أَلَا نَنْتَظِرُ أَنْ يَسْخَرَ النَّاسُ مِنَّا . أَلَا نَنْتَظِرُ أَنْ يُؤَخِّرَ الْعَرَبُ عَنَّا الْهَدَايَا ، وَيَحْرِمُونَا الصَّدَقَاتِ ، ( تشتد حماسته ) لَا . لَا ، لَنْ نَنْتَظِرَ ، إِنَّ هٰذِهِ الْيَقَظَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّمَاءَ بَدَأَتْ تَغْزُو الْقُلُوبَ . وَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ وَجَدَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَفْئِدَةِ . فَقَرِّرُوا رَأْيَكُمْ . وَأَقْدِمُوا ، لِتَضْرِبُوا الضَّرْبَةَ الْقَاضِيَةَ .

خادم : مَا يَرَاهُ الرَّئِيسُ فَنَحْنُ جُنْدُهُ وَالْأَمْرُ لَهُ .

رئيس الخدم : عَلَيْنَا أَنْ نَدْعُوَ رُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ، لِنَرَىٰ رَأْيَهُمْ، وَمَاذَا يَكُونُ لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا، يَجْرُؤُ وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ ، وَالرِّسَالَةَ ( تشتد به الحماسة) ، لَابُدَّ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى هٰذِهِ الْيَقَظَةِ ، حَتَّىٰ تَخْمُدَ هٰذِهِ الْأَفْكَارُ، فَلَا يَلْقَىٰ ذٰلِكَ الْمُجَازِفُ مَنْ يُصَدِّقُهُ .

( يسمع هاتف من وراء الستار يغنى بصوت الراجى المتألم ) :—

يَا رَبْ :

يَا رَبِّ ضَلُّوا وَجَارُوا عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرَا
قَدْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ حَتَّى مَا نَسْتَطِيعُ مَسِيرَا
إِلَيْكَ يَارَبِّ نَشْكُو يَا مُنْعِمًا وَمُجِيرَا

( يسمعون فى دهشة ) .

الرئيس : ( فى دهشة ) : مَا هٰذَا ؟ ضَلُّوا وَجَارُوا .

قَدْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ حَتَّى مَا نَسْتَطِيعُ مَسِيرَا

تَوَسُّلَاتُ ، مِنْهَا ، مِنْهَا ، أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ، حَتَّىٰ الْجَوُّ

قَدْ بَدَأَ يُرَدِّدُهَا .

واحـد : لِمَنْ هٰذِهِ التَّوَسُّلَاتُ ؟ لَعَلَّهَا لِهُبَلَ ؟

الرئيس : ( ساخراً ) بَلْ لِلْقُوَّةِ الـكُبْرَى، الَّتِي يُرْشِدُ إِلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ . لَا بُدَّ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى كُلِّ ذٰلِكَ ، وَلْنَقْضِ عَلَى الشَّائِعَاتِ أَوَّلًا .

خـادم : أَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْزِعَهَا مِنَ الْعُقُولِ جَمِيعِهَا .

الرئيس : ( ساخراً ) أَتَرَى أَنَّ هٰـذِهِ الشَّائِعَاتِ يَكُونُ مَصْدَرُهَا جَمِيعَ النَّاسِ ، لَا ؟ إِنَّ الشَّائِعَاتِ يَكُونُ مَصْدَرُهَا بَعْضَ النَّاسِ ، يَخْدَعُونَ بِهَا الْآخَرِينَ ، وَيُحِيطُونَهَا بِمَا يُرَوِّجُهَا فَتَصِلُ إِلَى غَيْرِهِمْ فَيَعْتَنِقُونَهَا ، وَيُرَدِّدُونَهَا كَمَا هِيَ ، وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهَا حَتَّى تُرْوَى كَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ .

الخادم السابق: وَكَيْفَ نَقْضِي عَلَيْهَا إِذًا ؟

رئيس الخدم : نَقْضِي عَلَى أَصْحَابِهَا ، نَقْضِي على هٰـذِهِ الْقِلَّةِ الْـكَاذِبَةِ الَّتِي تُذِيعُهَا ، أَتَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا يَفْهَمُونَ ، أَتَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ

جَمِيعًا يَبْحَثُونَ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْقَاتِ مَا يُنَاقِشُونَ فِيهِ الْآرَاءَ وَالْأَفْكَارَ، إِنَّ الْكَثِيرِينَ يَقِيسُونَ الْمَذَاهِبَ بِمِقْيَاسِ الْمَنْفَعَةِ، فَيَقْبَلُونَ، أَوْ يَرْفُضُونَ.

خادم : إِذًا مَاذَا نَعْمَلُ أَيُّهَا الرَّئِيسُ، أَنَقْتُلُهُمْ ؟ وَلَكِنْ كَيْفَ نُخْرِجُهُمْ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ؟

رئيس الخدم : سَوْفَ نَقْضِي عَلَيْهِمْ بِطُرُقٍ جَهَنَّمِيَّةٍ، آهٍ مِنَ الزَّمَانِ، آهٍ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، لِكُلِّ شَيْءٍ نِهَايَةٌ، وَنِهَايَةُ الْكَذِبِ الدَّمَارُ.

خادم آخر : وَمَا الرَّأْيُ إِذًا ؟

الرئيس : الرَّأْيُ ؟ الرَّأْيُ أَنْ نَجْمَعَ رُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ، فَنَرَى رَأْيَهُمْ، وَنَنْظُرَ مَوْقِفَهُمْ مِنْ هٰذِهِ الشَّائِعَاتِ، ثُمَّ نُقْنِعَهُمْ، بِخَطَرِ هٰذِهِ الْيَقَظَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ، وَنَحْنُ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارِ. هٰكَذَا الْعَمَلُ، هٰكَذَا الْعَمَلُ.

واحد من الخدم : (فرحاً) : نَعَمْ هٰذَا هُوَ الصَّوَابُ، أَنْتَصَرْنَا، أَنْتَصَرْنَا.

الرئيس : إِنَّ هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءَ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا قَدْ وَقَفُوا عَلَى هٰذِهِ الْيَقَظَةِ ، وَكَوَّنُوا لَهُمْ رَأْيًا فِيهَا .

واحد : وَمَاذَا يَهُمُّ هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءَ مِنْ دِينٍ جَدِيدٍ، أَوْ نَبِيٍّ جَدِيدٍ؟

الرئيس : ( فى حماسة ) مَاذَا يَهُمُّهُمْ ؟ إِنْ أَخْطَارَهُ سَتَقَعُ كُلُّهَا عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ سَيَتَأَثَّرُونَ بِهِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ ، إِنْ أَتَى ذٰلِكَ النَّبِيُّ فَسَوْفَ يُحَارِبُ هٰذِهِ الْمَفَاسِدَ ، الَّتِي يَنْغَمِسُونَ فِيهَا إِلَى أَذْقَانِهِمْ ، إِنْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا ، فَسَوْفَ يُغَيِّرُ هٰذِهِ الدُّنْيَا ، سَوْفَ يُحَطِّمُ هٰذِهِ السُّيُوفَ الْجَائِرَةَ ، سَوْفَ يَحْرِمُهُمْ ثَرَوَاتِهِمْ الَّتِي يَجْمَعُونَهَا ، مِنْ قَطَرَاتِ الدِّمَاءِ الْبَائِسَةِ ، سَوْفَ يَحْتَضِنُ الْفُقَرَاءَ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ هٰذِهِ الْوُحُوشِ الَّتِي لَا تَشْبَعُ ، سَوْفَ يُسَاوِيهِمْ بِهَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءِ ، فَيُصْبِحُ الْكُلُّ إِخْوَانًا فِى الْحَيَاةِ ، وَعَبِيدًا أَمَامَ اللهِ .

واحد : إِنَّهَا مَبَادِىءُ قَوِيمَةٌ :

الرئيس : (صائحاً) وَنَحْنُ ؟ إِنَّهُ سَيُحَطِّمُ الْأَصْنامَ كَما حَطَّمَها إِبْراهِيمُ ، وَكَما حارَبَها مُوسَى ، وَكَما نَدَّدَ بِها عِيسَى ، فَكَيْفَ نَكُونُ ؟ آهٍ مِنَ الزَّمانِ وَغَدْرِ الزَّمانِ ، عَلَيَّ بِالرُّؤَسَاءِ .

( يرى شعاعاً يهتز بقوة مرات متعددة )

الرئيس : ما هٰذَا ؟ ( يلتفت إلى هبل ) ، أَأَنْتَ يا هُبَلُ ؟ أَمِنْكَ ذٰلِكَ النُّورُ ؟ هَا ، هَا ، نَحْنُ الَّذِينَ نُحْدِثُ مِثْلَ هٰذَا ، ( يلتفت إلى الخدم ) ، أَهُناكَ أَحَدٌ وَرَاءَ الصَّنَمِ .

الجميع : لاَ .

واحد : كُلُّنا هُنا .

( يظهر النور مرة أخرى )

الرئيس : عَجَبًا ما هٰذَا ، ( يوجه الكلام لهبل ) ، أَقَدْ أَصْبَحْتَ أَيُّها الصَّنَمُ إِلٰهًا الآنَ ؟ نَحْنُ الَّذِينَ رَبَّيْناكَ ، وَأَنْشَأْناكَ .

( يسمع فى الجو أصواتاً غريبة ثم الدعاء ) :

يا رَبْ :

يا رَبِّ ضَـلُّوا وَجَارُوا عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرَا
قَدْ أَظْلَمَ اللَّيْـــلُ حَتَّى ما نَسْتَطِيعُ مَسِـــيرَا
إِلَيْكَ يا رَبِّ نَشْـكُو يا مُنْعِماً وَمُجِـــيرَا

الرئيس : أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ الدُّعَاءَ ، أَصْـوَاتٌ غَرِيبَةٌ ، أَقَدْ بَدَأَ ما خِفْنَاهُ ؟

واحد : لا تَخَفْ أَيُّها الرَّئِيسُ ، إِنَّما هِيَ خَيالاَتٌ مِنْ أَثَرِ المَجْهُودِ ، هَدِّئْ رَوْعَكَ ، لا تَخَفْ .

الرئيس : إِنَّنِي هَادِئٌ كُلَّ الْهُدُوءِ ( جسمه ينتفض ) أَلا تَرَوْنَ ؟

الخادم : سَوْفَ تَزُولُ كُلُّ هٰذِهِ الْأَشْياءِ ، بَعْدَ الرَّاحَةِ .

( النور مرة أخرى )

الرئيس : (يصيح ) جِنٌّ وَلاَ شَكَّ ، لَقَدْ عِشْنا هُنا دَهْرًا ، وَلَمْ نَرَ مِثْلَ هٰذَا .

( النور يقترب ، وتسمع أصوات من بعيد )

الرئيس : غَرِيبٌ !! اسْمَعُوا ، ضَلُّوا وَجَارُوا،سَوْفَ نَزِيدُهُمْ ضَلَالاً ،

سَوْفَ نَطْمِسُ على قُلُوبِهِمْ ، سَوْفَ نَجْعَلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْهُدَى جِبَالاً لا تُرْتَقَى .

خادم : يَظْهَرُ أَنَّ هُنَاكَ قُوًى غَرِيبَةً تُرِيدُ أَنْ تَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَدْبِيرِنا .

الرئيس : ( هائجاً ) : نَعَمْ ، نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَنْ نَتَخَلَّى عَنْ سُلْطَانِنَا لَنْ نَتَخَلَّى عَنْهُ ، لا بُدَّ مِنَ الْقُوَّةِ ، لا بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ أَنْتَ يَاوَائِلُ ( يشير إلى أحد الخدم ) تَذْهَبُ إِلَى تَمِيمٍ ، وَأَنْتَ يَا كُلَيْبُ ، تَذْهَبُ إِلَى أَسَدٍ ، وَأَنْتَ يَامَعَدُّ ، تَذْهَبُ إِلَى الْيَمَامَةِ ، أَحْضِرُوا رُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ ، أَحْضِرُوهُمْ إِلَى هُنَا سَرِيعًا ، لابُدَّ مِنْ عَمَلٍ سَرِيعٍ ( يخرجون فى اهتمام )

الرئيس : ( وحده ) : وَيْلَتَاهُ ، مَاهٰذَا ؟ مَاهٰذَا الَّذِى نَحْنُ فِيهِ ؟ رَسُولٌ ؟ نَبِيٌّ ؟ لَنْ نَرْضَى عَنْهُ ، ( يفكر ) إِنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَمَاذَا عَلَيَّ لَوِ انْقَلَبْتُ ، فَكُنْتُ مُبَشِّرًا بِذٰلِكَ النَّبِيِّ الْجَدِيدِ ؟ إِنَّ الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ تُبَشِّرُ بِذٰلِكَ النَّبِيِّ ، فَلِمَاذَا

لَا أَكُونُ نَصِيرًا لِدِينِ السَّمَاءِ (ينتفض فى قوة) لَا ، لَنْ أَكُونَ تَابِعًا ، لَنْ أَكُونَ بَعْضًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ كُلًّا ، لَنْ أَرْضَى - وَلَنْ يَرْضَى مَعِى أُولٰئِكَ الرُّؤَسَاءُ ، لَا بُدَّ مِنْ تَحْطِيمِ ذٰلِكَ الَّذِى سَيَأْتِى ، لَا بُدَّ مِنْ تَحْطِيمِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَقْضِىَ عَلَيْنَا ، أَيُّهَا الْعَقْلُ الْجَبَّارُ ، فِيكَ قُوَّةُ الشَّيَاطِينِ ، وَلَطَالَمَا خَدَعْتَ الْأَفْهَامَ ، وَخَتَلْتَ الْعُقُولَ ، عَزْمَكَ وَقُوَّتَكَ وَفِكْرَكَ الْمَشْهُورَ ، وَدَهَاءَكَ الْمَعْرُوفَ .

(يظهر النور فجأة)

الرئيس : (يحاول أن يبتعد بوجهه عنه) : مَاهٰذَا النُّورُ الَّذِى يُطَارِدُنِى ؟ مَاهٰذَا النُّورُ الَّذِى يُقْلِقُنِى ؟ مَاهٰذَا الضَّوْءُ الَّذِى أَصْبَحْتُ أَخَافُهُ ، وَيْلَاهُ ، وَيْلَاهُ !!

(يسمع حركة أقدام)

الرئيس : مَنْ ؟

(يدخل عبد الله بن عبد المطلب)

الرئيس : (ينظر اليه فتأخذه رعدة قوية ويكاد يغص بلعابه) : عَبْـ ، عَبْـ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَاذَا ، مَاذَا ، ( يشيح بوجهه عنه )

( يلمع النور وكأنه يشع من وجه عبد الله )

الرئيس : النُّورُ !! هُوَ ، هُوَ ، النُّورُ مِنْ وَجْهِ عَبْدِ اللهِ ، مِنْ وَجْهِكَ أَنْتَ ( يشير إلى عبد الله ) هُوَ ، هُوَ .

عبد الله : أَىَّ نُورٍ تَعْنِي .

الرئيس : أَلَا تَرَاهُ ؟

عبد الله : نُورٌ ؟ إِنِّى لَا أَرَى شَيْئًا .

الرئيس : انْظُرْ ، تَأَمَّلْ ، مِنْكَ أَنْتَ ، مَا هٰذَا الَّذِى أَنَا فِيهِ ، رَبَّاهُ ، رَبَّاهُ ! !

عبد الله : (ضاحكا) : أَىَّ نُورٍ تَعْنِي .

الرئيس : نُورُكَ أَنْتَ ، هُوَ ، هُوَ ، هُوَ الَّذِى يَجْعَلُ الرِّعْدَةَ تَسْرِى فِى أَوْصَالِى ( يرتعد )

عبد الله : هَوِّنْ عَلَيْكَ ، إِنِّى لَا أَرَى شَيْئًا ، وَلَعَلَّكَ مُتَأَثِّرٌ بِشَىْءٍ .

الرئيس : (صائحا) : يَا لَلَآلِهَةِ !! ، إِنَّهُ يَنْبَعِثُ مِنْكَ ، إِنَّهُ يَكَادُ

يُحَطِّمُنِي ، بِالآلِهَةِ عَلَيْكَ .

عبد الله : ( ضاحكا ) : مَاذَا ، أَأَخْرُجُ ؟

الرئيس : إِنِّى لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّثَكَ مَعَ هٰذَا النُّورِ ، إِنَّ فِيكَ لَقُوَّةً غَرِيبَةً ، إِنَّ فِيكَ لَشَيْئًا يُخِيفُنِي . ( يغطى عينيه )

عبد الله : ( ضاحكا ) : خُذْ هٰذَا الْمِنْدِيلَ ، ( يعطيه قطعة من القماش يغطى بها عينيه ، فى حركة سريعة غريبة ) .

الرئيس : ( بعد أن عصب عينيه ) : لَا يَزَالُ ، لَا يَزَالُ ، إِنَّهُ يَخْتَرِقُ الْحُجُبَ ، الْأَحْسَنُ ، الْأَحْسَنُ .

عبد الله : ( ضاحكا ) : سَأَذْهَبُ ، سَأَذْهَبُ هَدِّئْ رَوْعَكَ .

الرئيس : ( يولى وجهه شطر عبد الله عاصباً عينيه ) : اسْمَعْ يَاعَبْدَ اللهِ ، إِنِّى كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ يَوْمَ الذَّبْحِ ، وَلِشَىْءٍ غَرِيبٍ كُنْتُ أَتَمَنَّى ذَبْحَكَ ، وَالْقَضَاءَ عَلَيْكَ ، كُنْتُ أَتَمَنَّى أَلَّا تَرْضَى الْآلِهَةُ بِثَمَنٍ ، كُنْتُ سَأَخْطَفُ السِّكِّينَ مِنْ يَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَذْبَحُكَ ، وَلٰكِنْ .

عبد الله : ( ساخراً ) : هَلْ أَسأْتُ إِلَيْكَ ،

الرئيس : لَا يَاعَبْدَ اللهِ ، إِنَّكَ مِنَ الطَّاهِرِينَ ، إِنَّ مَكَّةَ كُلَّهَا تُجِلُّكَ ، وَلَكِنْ ، لِأَمْرٍ غَرِيبٍ أَجِدُ نَفْسِي تَشْعُرُ نَحْوَكَ بِبُغْضٍ شَدِيدٍ ، فَأَرْجُو أَنْ .

عبد الله : (مسرعاً ، ضاحكا) : أَنْ أَخْرُجَ ؟

الرئيس : نَعَمْ ، الثَّوْرُ ،

عبد الله : كُنْتُ أُرِيدُ .

الرئيس : فِي وَقْتٍ آخَرَ ( يخرج عبد الله ) .

الرئيس : ( بعد قليل) : اَلْحَمْدُ لِلْآلِهَةِ ، ( يفك العصابة بحذر ) ذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بِمَا فِيهِ ، مَالِي أَصْبَحْتُ أَخَافُ ذٰلِكَ الْفَتَى ؟ لَعَلَّ التَّعَبَ جَعَلَنِي أَتَوَهَّمُ الشَّرَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، مَالِي وَلِعَبْدِ اللهِ ؟ أَهُوَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ الَّذِي يُبَشِّرُونَ بِهِ ؟ لَا ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ سَيُولَدُ ، لَا يَزَالُ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ، وَلَكِنْ لِمَاذَا أَجِدُ فِي عَبْدِ اللهِ تِلْكَ الْقُوَّةَ ، وَذٰلِكَ

الْجَلَالَ ؟ ( يهز رأسه ) إِنَّهَا مُجَرَّدُ أَوْهَامٍ ، لَكِنْ مَاذَا لِكَ النُّورُ ؟ هُوَ هُوَ . سَأُغْرِي بِهِ رُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ ، سَوْفَ أُسَلِّطُهُمْ عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَرُبَّمَا يَكُونُ هُوَ ذَلِكَ الرَّسُولَ ، سَأُزِيلُ ذَلِكَ الْخَوْفَ ، لَكِنْ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، سَيِّدِ قُرَيْشٍ ، فَكَيْفَ يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ ؟ يَا لَلْآلِهَةِ !! إِنِّي أَكَادُ أُجَنُّ ، إِنِّي أَكَادُ أَمُوتُ ، هِيْ هِيْ (يبكى) ، ( يستعيد قوته ) ، لَنْ أَقِفَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ أَمَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَأَقْتُلُهُ مَهْمَا كَانَ حَوْلَهُ مِنْ سُيُوفٍ ، النِّضَالَ ، النِّضَالَ ، النِّضَالَ ، الْعَمَلَ ، الْعَمَلَ سَأَقْضِي عَلَيْهِ (يخرج سكينا) لَنْ يُفْلِتَ هٰذِهِ الْمَرَّةَ مِنْ قَبْضَتِي (يتحرك للخروج) .

وَلِلظُّلْمِ أَنْيَابٌ وَلٰكِنْ ضَعِيفَةٌ فَيَا مَكْرُ أَقْدِرْهَا عَلَى مَا تُحَاوِلُ

سَأَقْتُلُهُ بَغْيًا ، وَمَنْ يَرْجُ عِزَّةً بِغَيْرِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالنُّورِ ، قَاتِلُ

# الفصل الثانى

( يفتح الستار عن الكعبة وحولها الأصنام ، ويدخل الخادم الأكبر ، ويسجد لها ويمسح عليها متأملا مفكرا )

خادم : ( يدخل على الخادم الأكبر وهو فى هذه الحال ) : سَيِّدِى ، سَيِّدِى .

رئيس الخدم . ( لا يرد ، ويستمر مفكرا )

الخادم : سَيِّدِى الرَّئِيسَ ، سَيِّدِى الرَّئِيسَ .

رئيس الخادم : مَاذَا ؟ رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ ؟

الخادم : لا ، وَلَكِنْ إِذَا جَاءَ هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءُ ، فَأَخْبِرْهُمْ بِأَمْرِ اللَّذَيْنِ أَهَانَا الآلِهَةَ ، وَشَهِرَا عَلَيْكَ سِلَاحَهُمَا .

الرئيس : (يهز رأسه) : كُلُّ شَىْءٍ سَيَحْدُثُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نُطْفِئَ هَذِهِ الْجَذْوَةَ ، لَا بُدَّ مِنْ عَمَلٍ حَاسِمٍ ، وَسَيَلْقَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفِرُّونَ إِلَى النُّورِ جَزَاءَهُمْ ، سَوْفَ نُؤَلِّبُ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ ، سَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا لَنَا مِنْ قُوَّةٍ ، وَسُلْطَانٍ .

( يدخل جماعة من العرب يصلون للأصنام ومعهم الهدايا قائلين )

عرب : (يدعون) : آلِهَتَنَا الَّتِي تَحْرُسُنَا فِي الْفَيَافِي، وَالْقِفَارِ ، آلِهَتَنَا الَّتِي تَخْتَارُ لَنَا أَحْسَنَ الْأَوْقَاتِ ، وَتُرَاعِي الْحِسَابَ ، وَالصَّفَقَاتِ ، آلِهَتَنَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْنَا بِالْأَرْبَاحِ ، وَتَحْفَظُ الْأَنْفُسَ وَالْأَرْوَاحَ ، أَنْتِ آلِهَتُنَا ، نُصَلِّي لَكِ وَنَعْبُدُكِ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَجْحَدُكِ .

الرئيس : ( يطلق البخور مسروراً وهو يرتل بعض الأدعية )

رجل من القوم: ( يتقدم إلى هبل ومعه بعض المال ) : إِلٰهِيَ الْأَعْظَمَ ، إِلٰهِيَ الْكَبِيرَ الْعَلِيَّ ، هٰذَا قُرْبَانِي إِلَيْكَ فَمُنَّ عَلَى عَبْدِكَ وَتَقَبَّلْهُ مِنْهُ ، لِيَسْعَدَ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا ، وَيَبْلُغَ مَا يَتَمَنَّى ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (يضع النقود الكثيرة بجوار الصنم و يسجد له )

رجل آخر : ( يتقدم ) إِلٰهِي ، أَنْتَ عَوْنِي ، وَعَلَيْكَ اعْتِمَادِي ، وَمِنْكَ قُوَّتِي ، هٰذِهِ هَدِيَّةُ الشَّامِ ، فَاكِهَةٌ لَذِيذَةٌ ، وَشَرَابٌ ، قَدْ أَحْضَرْتُهَا إِلَيْكَ ، كَمَا طَلَبْتَهَا ، فَارْضَ عَنِّي ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي

إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ( يضع الهدية أمامه ويرجع )

رجل آخر : (معه طفل) إِلٰهِي ، هٰذِهِ هَدِيَّةُ الرُّومِ ، طِفْلٌ صَغِيرٌ خَطَفْتُهُ مِنْ أَحْضَانِ أَبَوَيْهِ ، طِفْلُهُمَا الْوَحِيدُ . خَطَفْتُهُ إِرْضَاءً لَكَ ، فَبَارِكْ ، وَتَقَبَّلْ يَا عَزِيزُ ، يَا رَحِيمُ .

رجل آخر : إِلٰهِي ، أَنَا عَبْدُكَ ، جِئْتُ لِأَتَنَازَلَ عَنْ كُلِّ مَالِي لَكَ عَنْ كُلِّ أَمْلَاكِي ، وَهَأَنَذَا قَدْ وَفَّيْتُ بِمَا أَرَدْتَ وَأَشَرْتَ ، ذَبَحْتُ ابْنَتِي ، وَدَفَنْتُهَا لِأَتَخَلَّصَ مِنْهَا ، وَجَعَلْتُ لَكَ مِيرَاثِي كُلَّهُ ، وَوَهَبْتُ لَكَ وَحْدَكَ أَمْوَالِي ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الرئيس : ( يبتسم ويهز رأسه )

رجل : عَلِّقُوا الْقَصِيدَةَ .

الجميع : عَلِّقُوهَا .

( يخرج واحد منهم قطعة من القماش مكتوباً فيها شعر وينظر فيها ويبتسم )

رجل : عَلِّقُوهَا هُنَا ( يشير إلى مكان )

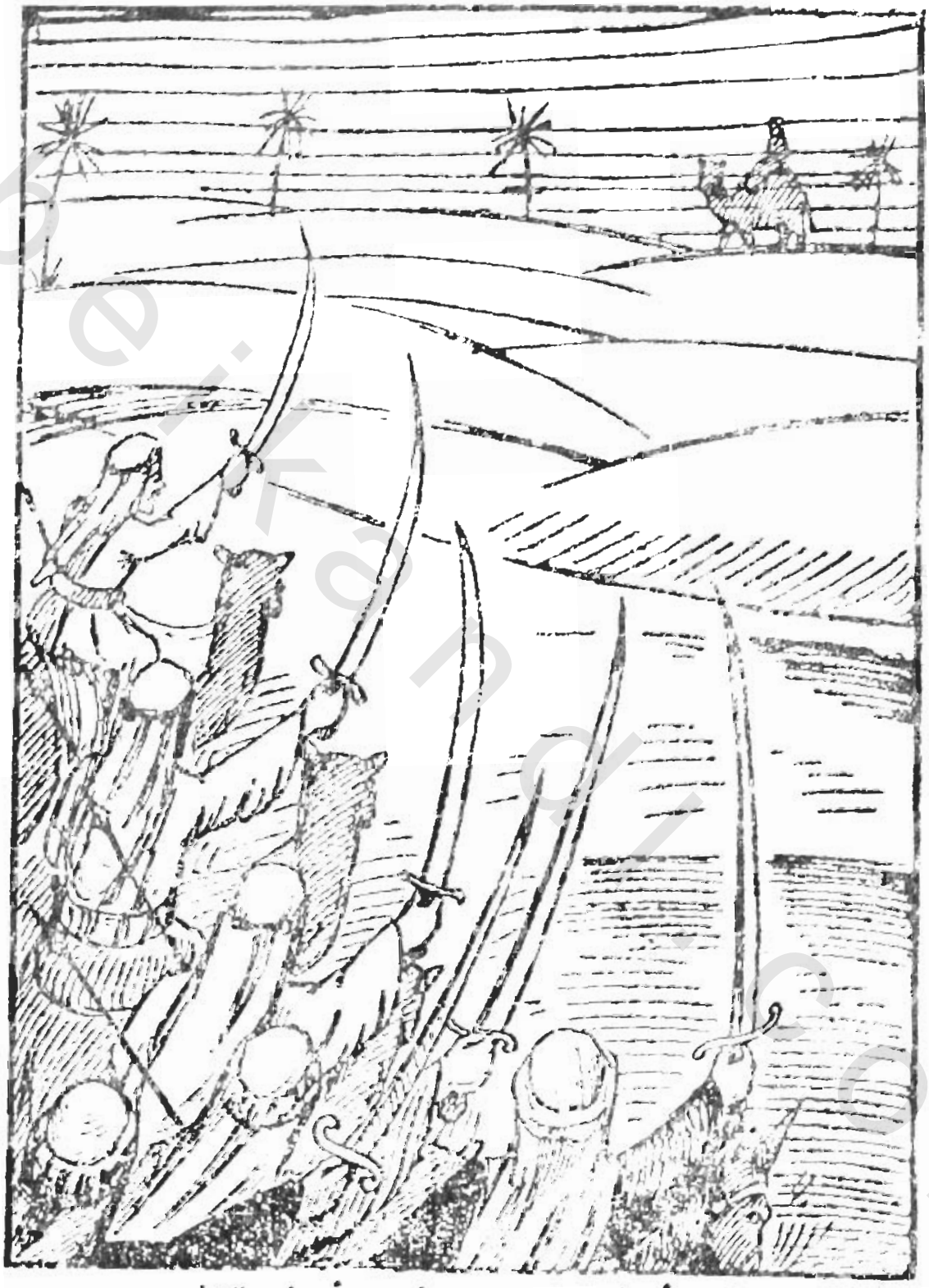

نحن أبنـاء الفيـافى نحن أبنـاء القفار
دارنا الصحراء لا نبغـــى سواها أى دار

obeikandl.com

آخـر : بَلْ هُنَا .

آخَـر : بَلْ هُنَاكَ ، قَرِيباً مِنَ الآلِهَةِ .

الجميع : نَعَمْ ، نَعَمْ ، هُنَا .

رجـل : هٰذِهِ قَصِيدَةُ شَاعِرٍ تَمِيمٍ ، أَرْوَعُ مَا قِيلَ فِي هٰذَا الزَّمَانِ ، أَجْوَدُ مَاقَالَتْهُ الْعَرَبُ ، أَثْمَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا ، فَخْرُنَا فَاحْرُسِيهَا أَيَّتُهَا الآلِهَةُ .

رجـل : اقْرَأْهَا أَمَامَهَا ..

آخـر : لا دَاعِيَ ، فَهِيَ تَعْلَمُهَا ، وَتَعْرِفُ مَا فِيهَا .

الجميـع : اقْرَأْهَا .

واحـد : أَنْتُمْ تَحْفَظُونَهَا فَأَنْشِدُوهَا .

( ينشدون جميعاً فى حماسة وبعضهم يعلقونها )

نَحْنُ أَبْنَاءُ الْفَيَافِي نَحْنُ أَبْنَاءُ الْقِفَارْ

دَارُنَا الصَّحْرَاءُ لا نَبْغِي سِوَاهَا أَيَّ دَارْ

رَمْلُهَا الْأَصْفَرُ تِبْرٌ وَحَصَاهَا مِنْ نُضَارْ

قَدْ أَلِفْنا عَيْشَها الْحُلْـــوَ وإِنْ كانَ الْقفارْ

بَيْنَ آسادٍ ، وَصَخْرٍ بَيْنَ ثائِراتٍ ، وَنارْ

نَحْنُ أَحْرارٌ ، وَمَا لِلْـــحُرِّ فِي الدُّنْيـا قَرارْ

واحـد : الْحُرِّيَّةُ ، تَحْيا الْحُرِّيَةُ .

الجميـع : تَحْيا الْحُرِّيَّةُ .

رئيس الخدم : ( يتقدم إليهم باسماً ) أَنْتُمْ جُنْدُ الآلِهَةِ .

الجميـع : بَلْ عَبِيدُهَا .

رئيس الخدم : إِذًا ، مارَأْيُكُمْ أَيُّها الْعَرَبُ ، فِيمَنْ يُسِيئُونَ هٰذِهِ الآلِهَةَ ؟

عـربى : مَنْ ؟ سَنُطَيِّرُ عُنُقَهُ ، وَسَيُصْبِحُ دَمُهُ أَمامَ هُبَلَ .

عربى آخر : مَنْ يَعْتَدِي عَلَى الآلِهَةِ ؟ إِنَّهُ مُجْرِمٌ أَثِيمٌ .

رئيس الخدم : حَضَرَ إِلى هُنا عَرَبِيَّانِ وَأَهانَا الآلِهَةَ .

عربى : ( يرفع السيف ) : مَنْ ؟ إِنَّ سُيُوفَنا خَدَمٌ لِلآلِهَةِ ، مَا أَسْمُهُمَا ؟

رئيس الخدم : (مفكراً) لَاأَعْرِفُ أَسْمَهُمَا ، وَلٰكِنِّي أَعْرِفُ شَكْلَهُمَا .

عـربى : أَسْأَلْ عَنْهُمَا الآلِهَةَ ، وَأَخْبِرْنَا فِى نَادِى بَنِى مَخْزُومٍ .

عربى آخر: أَسْرِعْ بِاسْمِهِمَا فَيَنَالَ كُلٌّ جَزَاءَهُ ، وَنَحْنُ فِى انْتِظَارِ إِجَابَةِ الآلِهَةِ ( يخرجون وسيوفهم مرفوعة )

الرئيس : ( يخاطب الآلهة فى حزن وغضب ) : وَيْلَاهُ !! كَيْفَ تَعْرِفُ الآلِهَةُ اسْمَهُمَا ؟ كَيْفَ تَعْرِفُ هٰذِهِ الأَحْجَارُ اسْمَهُمَا ؟ إِنَّهَا لَمُصِيبَةٌ أُخْرَى ، إِنَّ الْقَوْمَ الآنَ فِى الانْتِظَارِ لِيَعْرِفُوا اسْمَهُمَا فَكَيْفَ أُخْبِرُهُمْ ؟ كَيْفَ أَتَخَلَّصُ مِنْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ ؟ ( ساخراً ) مَا اسْمَهُمَا يَا هُبَلُ ؟ أَفْصِحْ ، تَكَلَّمْ ، أَيَّتُهَا الأَصْنَامُ الَّتِى هِىَ آلِهَةٌ ، هَلْ تَعْرِفِينَ اسْمَهُمَا ؟ لَا ، أَيُّهَا الْخِزْىُ الَّذِى حَاقَ بِىْ ، إِنِّى وَرَّطْتُ نَفْسِىْ ، هُمَا عُرَيَّانِ وَكَفَى .

( يدخل رسول القوم )

الرسول : سَيِّدِى ، سَيِّدِى خَادِمَ الآلِهَةِ الأَكْبَرَ .

الخادم الأكبر : مَاذَا ؟ مَاذَا ؟ أَحَضَرُوا ؟

الرسول : إِنَّ الْعَرَبَ بِالنَّادِىْ يَكَادُونَ يَتَمَيَّزُونَ مِنَ الْغَيْظِ ،

وَيَقُولُونَ لَكَ ، مَا اسْمُ اللَّذَيْنِ أَهَانَا الآلِهَةَ . هَلْ أَخْبَرَتْكَ الآلِهَةُ بِاسْمِهِمَا .

خادم الأكبر: ( فى اضطراب ) : إِنِّى ، إِنِّى طَلَبْتُ مِنْهَا ذٰلِكَ ، فَقَالَتْ ، فَقَالَتْ : إِنَّ الآلِهَةَ مِنْ شِيَمِهَا الْعَفْوُ ، وَقَدْ عَفَوْنَا عَنْهُمَا .

الرسول : عَفَتْ عَنْهُمَا ؟ خَيْرًا فَعَلَتْ ، إِنَّهَا رَحِيمَةٌ ، لَا تُؤْذِي أَحَدًا . غَافِرَةُ الذَّنْبِ ، قَابِلَةُ التَّوْبِ ( يرفع يديه ) أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ( يخرج )

خادم الأكبر: ( يمسح عرقه وينظر إلى هبل ) : هَأَنَذَا قَدْ خَلَّصْتُكَ يَاهُبَلُ مِنْ هٰذِهِ الْمُصِيبَةِ ، وَدَافَعْتُ عَنْكَ ، وَحَفِظْتُ لَكَ كَرَامَتَكَ وَلٰكِنَّ الَّذِى أَخْشَاهُ ، ذٰلِكَ النَّبِىُّ الَّذِى يَقْضِى عَلَى هٰذِهِ الْخُرَافَاتِ ، إِنَّ تَحْتَ أَقْدَامِكَ الْعِزَّ وَالثَّرْوَةَ يَاهُبَلُ ، فَسَأَظَلُّ فِى بُهْتَانِى مَعَكَ ، وَسَأَنْتَظِرُ ذٰلِكَ النَّبِىَّ وَأَقْضِى عَلَيْهِ فَامْكُثْ هُنَا آمِنًا ، وَلَا تَخْشَ أَنْ تُحَرِّكَكَ يَدٌ أَثِيمَةٌ ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، وَالَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ مَعَكَ أَيْضًا ، وَأَنْتَ إِلٰهٌ رَغْمَ

أَنْفِ الْغَاضِبِيْنَ .

خادم : ( يدخل مسرعا ) : سَيِّدِى سَيِّدِىْ . حَضَرُوا حَضَرُوا .

الرئيس : ( فرحاً ) : رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ .

الْخَادم : (فرحاً) جَمِيعُهُمْ .

رؤساء القبائل ( يدخلون رافعين أكفهم ) : لَبَّيْكَ آلِهَتَنَا لَبَّيْكَ ،

الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَكُلُّنَا مِنْكَ وَإِلَيْكَ ،

فَابْعَثِ النُّورَ ، وَأَطْرُدِى الشُّرُورَ ، لَبَّيْكَ آلِهَتَنَا لَبَّيْكَ ،

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ ، وَكُلُّنَا مِنْكَ وَإِلَيْكَ ،

فَاحْرُسِينَا ، وَارْحَمِينَا ، وَاغْفِرِىْ ، وَتَجَاوَزِى وَمُنِّى

فَأَنْتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ( يمسحون على وجوههم وصدورهم ) .

رئيس الخدم : ( يتقدم اليهم ) مَرْحَبًا بِالْعَرَبِ . أَهْلًا بِسَيِّدِ أَنْمَارٍ

(يسلم عليه) : أَهْلًا بِسَيِّدِ عَبْسٍ ( يسلم عليه ) أَهْلاً بِسَيِّدِ

ذُبْيَانَ . ( يسلم عليه ) أَهْلاً بِسَيِّدِ طَىٍّ . مَعْذِرَةً

فَقَدْ أَزْعَجْتُكُمْ .

جميعاً : كُلُّنَا خَدَمٌ لِلْآلِهَةِ .

الخادم الأكبر: (باسماً) : هٰذَا مَا تَعْهَدُهُ الآلِهَةُ فِيكُمْ ، وَلَقَدْ دَعَتْكُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ .

واحد : لَبَّيْهَا ، لَبَّيْهَا ، ( يسجد لها ) .

آخر : نَحْنُ عَبِيدٌ لَهَا ( يسجد لها )

الجميع : ( يسجدون )

الخادم الأكبر: ( بعد أن يتموا سجودهم ) : دَعَتْكُمُ الآلِهَةُ لِتَرَى رَأْيَكُمْ فِي أَمْرٍ خَطِيرٍ (يفكر) .

واحد : فِي قَتْلِ الْبَنَاتِ وَوَأْدِهِنَّ؟ إِنَّ الآلِهَةَ تُحَبِّذُهُ وَتُشِيرُ بِهِ ، وَهٰذَا رَأْيُهَا ، وَلَنْ نَسْمَعَ الصَّيْحَاتِ الْخَاطِئَةَ الَّتِي تُرِيدُ مَنْعَهُ ، سَنَقْتُلُهُنَّ كَمَا تُرِيدُ الآلِهَةُ . هَلْ رَجَعَتْ عَنْ رَأْيِهَا ؟

الخادم الأكبر: لَا ، لَا ، فِي أَمْرٍ أَهَمَّ مِنْ هٰذَا وَأَعْظَمَ (يفكر) .

واحد : لَعَلَّهُ فِي زَوَاجِ الابْنِ امْرَأَةَ أَبِيهِ ؟ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ، إِنَّ الآلِهَةَ قَدْ سَنَّتْ ذٰلِكَ ، أَرَجَعَتْ عَنْهُ ؟

الخادم : ( مبتسما ) ، لَا ، فِي أَمْرٍ أَهَمَّ وَأَعْظَمَ .

واحد : فِيمَ إِذًا ؟ لَعَلَّهُ فِي الرَّايَاتِ الْمَنْصُوبَةِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ نِسَاءٍ يَقُولُونَ إِنَّهُنَّ فَاجِرَاتٌ ، لَا وَالْآلِهَةِ ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْفَعَ عَنْهَا شَبَابَنَا ، إِنَّهَا لِلتَّرْفِيهِ عَنْهُمْ (ينظر الى الآخرين ويضحكون)

رئيس الخدم : لَا ، لَا ، فِيمَا هُوَ أَهَمُّ وَأَعْظَمُ ( يظهر كأنه يفكر ) .

واحد : فِي الْعَبِيدِ ، ( يرفع صوته ) لَا وَالْآلِهَةِ ، لَنْ نَتَخَلَّى عَنْهُمْ وَلْنُذِيقَنَّهُمْ أَلْوَانَ الْعَذَابِ أَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُنَا كَمَا يَقُولُ الْجَهَلَةُ ؟

واحد : لَعَلَّهُ فِي الْخَمْرِ ، وَالْمَيْسِرِ ، وَمَا يُسَمِّيهِ بَعْضُ الْأَغْبِيَاءِ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ ، أَيْ مُتْعَةٍ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ .

واحد : ( ساخراً ) : أَمَّا أَنَا فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِيشَ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَإِلَّا فَمَا فَائِدَةُ أَنْ أَكُونَ رَئِيساً إِذًا ؟

رئيس الخدم : لَا ، لَا ، إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَرْضَى عَنْهُ الْآلِهَةُ ، وَلِهَذَا أُرْسِلَتْ إِلَيْكُمْ لِتَرَوْا رَأْيَكُمْ فِيمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِمَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا .

الجمع : نَحْرِمُنَا ؟

إن العرب فى النادى يكادون يتميزون من الغيظ ، ثورة على من حقروا الآلهة -

واحـد : مَنْ ؟ سَنَخْلَعُ فُؤَادَهُ .

واحـد : مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى ذٰلِكَ ؟ (يرفع سيفه)

رئيس الخدم : أَلَمْ تَعْلَمُوا بِهِ ؟

الجميع : مَنْ ؟ مَنْ هٰذَا ؟

واحـد : إِنْسَانٌ ، جِنٌّ ؟

رئيس الخدم : رَسُولٌ ، نَبِيٌّ .

الجميع : أَيْنَ هُوَ ، أَيْنَ هُوَ ؟

واحد (يرفع السيف) : دُلَّنِي عَلَيْهِ ، وَسَتَجِدُ قَلْبَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ الآلِهَةِ ، وَجِسْمَهُ طَعَاماً لِكِلَا بِنَا .

( تظهر الحماسة عليهم ويهمون بالوقوف غاضبين )

رئيس الخدم : إِنَّهُ سَيُبْعَثُ .

الجميع : ( يعودون الى مقاعدهم ضاحكين) : سَيُبْعَثُ ؟ هَا ، هَا

واحـد : لِمَنْ سَيُبْعَثُ هٰذَا الْغِرُّ ؟

رئيس الخدم : لَكُمْ .

واحـد : لَنَا ؟ بِمَاذَا ؟ بِالْقَضَاءِ عَلَى مُتْعِنَا ؟ هَا هَا .

( يضحكون ) .

رئيس الخدم : ( وقد أحس بخيبة أمل ) : أَلَمْ تَعْلَمُوا مَاشَاعَ فِي النَّاسِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا سَيُولَدُ ؟

الجميع : سَيُولَدُ ؟ هَا ، هَا ، سَيُولَدُ ، ( يضحكون )

واحد : ( ضاحكا فى سخرية ) كَانَ سَيُبْعَثُ ، وَأَصْبَحَ سَيُولَدُ ، وَمَنْ يَدْرِى ! لَعَلَّكَ تَقُولُ إِنَّ أَبَاهُ سَيَتَزَوَّجُ بِأُمِّهِ ؟ هَا ، هَا ( يضحكون ) .

واحد : هٰذِهِ خُرَافَاتٌ قَدْ سَمِعْنَاهَا ، وَلَمْ نُعِرْهَا أُذُنًا صَاغِيَةً .

واحد : أَلِهٰذَا دَعَوْتَنَا ، أَلِهٰذَا دَعَتْنَا الآلِهَةُ ، نَبِيٌّ رَسُولٌ لِمَاذَا ؟

الخادم : ( فى يأس ) : إِنَّهُ سَيُبْعَثُ ، وَسَيَقْضِيْ عَلَى عَادَاتِنَا فَلَا يَكُونُ سَيِّدٌ وَلَا مَسُودٌ فِى دِينِهِ الْجَدِيدِ .

الجميع : دِينٌ جَدِيدٌ ، لِمَاذَا ؟

واحد : ( ساخراً ) : أَيُبْعَثُ يَوْمَ مِيلَادِهِ ، يَا لَهَا مِنْ قُوَّةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُشِيعَ الْخُرَافَاتِ .

رئيس الخدم : (في يأس) : سَيُبْعَثُ بَعْدَ أَنْ يَكْتَمِلَ شَبَابُهُ .

واحد : ( ساخراً ) : وَمَالَنَا نَبْحَثُ فِي شَيْءٍ لَيْسَ فِي عَالَمِ الْوُجُودِ !
وَمَنِ الَّذِي سَيَكُونُ هَذَا النَّبِيَّ ؟ هَا ، هَا ( يضحكون )

واحد : لَعَلَّ الَّذِي سَيَلِدُهُ نَبِيٌّ أَوْ نَبِيَّةٌ .

آخر : لَعَلَّهَا الآلِهَةُ هَا ، هَا ( يضحكون )

الخادم : ( في ألم شديد ) الآلِهَةُ !!

واحد : فَمَنْ إِذًا سَيَلِدُ هٰذَا الْمُغَامِرَ الَّذِي يُغَيِّرُ الدِّينَ ؟

واحد : إِنَّ جَمَاعَةً تَحَدَّثُوا إِلَيَّ فِي هٰذَا الْأَمْرِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّهُمْ مِنَ الْمَجَانِينِ .

آخر (ساخراً) : لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّهُ يُهَدِّدُ الْعَاصِينَ بِالنَّارِ وَيَعِدُ الطَّائِعِينَ بِالْجَنَّةِ ؟

آخر : ( ساخراً ) : نَارٌ ، نَارٌ ، جَنَّةٌ جَنَّةٌ ، هَا ، ها جَنَّةٌ ، جُنُونٌ جُنُونٌ ، هَا ، هَا ( يضحكون ) .

آخر : فِي أَيَّةِ بُقْعَةٍ سَيَكُونَ ذٰلِكَ الرَّسُولُ ؟

رئيس الخدم : ( ينظر إليهم يائساً ) سَيُوْلَدُ فِى مَـكَّةَ .

واحـد : سَلِّطْ عَلَيْهِ الآلِهَةَ لِتَخْنُقَهُ فِى مَهْدِهِ .

آخـر : ( يهم بالوقوف ) : مَالَنَا وَلِهَذَا كُلِّهِ ؟ نَحْنُ فِى قَبَائِلِنَا رُؤَسَاءُ فَمَا لَنَا وَلِهٰذَا ؟ وَمَاذَا يَضِيرُنَا ، وَمَا ذَا يُفِيدُنَا ؟ هَيَّا بِنَا .

رئيس الخدم : ( وقد فقد صبره ) : الْأَنْبِيَاءُ يُعِيدُونَ الْحُرِّيَّةَ إِلَى الْعَبِيدِ .

واحـــد : ( يرفع السيف ) : يُعِيدُهَا إِذَا اسْتَطَاعَ .

رئيس الخدم : عَلَيْـكُمْ أَنْـتُمْ كُلُّ الْوِزْرِ .

واحـد : لَا تَظُنَّ ذَلِكَ ( يرفع السيف ) فَإِنَّ أَيَّةَ قُوَّةٍ فِى الْأَرْضِ أَوْ فِى السَّمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ مِنْ أَوْضَاعِنَا ، أَوْ تُبَدِّلَ شَيْئًا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ .

رئيس الخدم : وَلَـكِنْ ...

واحـد : لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ وَتُبَلْبِلْ أَفْكَارَنَا مَعَكَ .

رئيس الخدم : إِنَّهَا أَوَامِرُ الآلِهَةِ .

واحد : إِذَا كَانَتْ تِلْكَ أَوَامِرُ الآلِهَةِ ، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي تُنَفِّذُ لاَ نَحْنُ .

رئيس الخدم : هِئْ ، هِيْ ( يتباكى ) : الآلِهَةُ تَدْعُوكُمْ ، تَسْتَنْجِدُ بِكُمْ تَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ ( يبكى )

الجميع : حَاشَا لَهَا ، حَاشَا لَهَا .

رئيس الخدم : ( مستغلا هذا التأثير ) : تَدْعُوكُمْ لِلْعَمَلِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْوَاقِعَةُ .

عربى : و بِمَاذَا تُشِيرُ الآلِهَةُ ؟

رئيس الخدم : (فرحا) : تُشِيرُ بِالْقَضَاءِ عَلَى مَنْ يَدْعُونَ لِهٰذَا التَّغْيِيرِ ، تُشِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِمْ وَقَتْلِهِمْ ، تُشِيرُ بِاسْتِئْصَالِ الدَّاءِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ ، أَرْحَمُوا دِينَكُمْ ، ارْحَمُوا آلِهَتَكُمْ ، ارْحَمُوا سُلْطَانَكُمْ .

واحد : أَمَّا سُلْطَانُنَا فَنَحْنُ عَلَيْهِ آمِنُونَ ، وَأَمَّا الدِّينُ فَعَلَى الآلِهَةِ حِمَايَتُهُ ، وَلٰكِنْ ، أَلَمْ تَدْعُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ؟

رئيس الخدم : (ينتفض) : آهِ آهِ يَا سَادَةَ الْعَرَبِ ، مِنْ هُنَا يَأْتِي الدَّاءُ

( يتباكى ) ، أَتَكْتُمُونَ عَنِّى؟ ينظر حوله)

الجميع : نَكْتُمُ ، قُلْ .

رئيس الخدم : إِنِّى ، أَخَافُهُ .

واحد : (فى دهشة ) : مَنْ ؟ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ التَّقِىُّ الصَّالِحُ ؟! ..

آخر : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَافِرُ زَمْزَمَ ؟

آخر : أُرِيدُ أَنْ أَرَى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

رئيس الخدم : ( ينتفض فزعا )

واحد : مَا بِكَ أَيُّهَا الْخَادِمَ الْأَكْبَرُ !

آخر : تُوحِى إِلَيْهِ الآلِهَةُ ، يُوحَى إِلَيْهِ .

رئيس الخدم: إِنَّهُ فَزَعٌ أَصْبَحَ يَنْتَابُ بَنِى، كُلَّمَا ذُكِرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ .

الجميع : ( يضحكون ) : هَا ، هَا .

واحد : ( ساخراً ) : ادْعُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ حَتَّى نَرَى رَأْيَهُ فِيمَا تَقُولُ .

خادم : ( يدخل ) : سَيِّدِى ، سَيِّدِى الرَّئِيسَ ، إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ

( رئيس الخدم ينتقض ) ، يَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُعِدَّ الْبَيْتَ .

رئيس الخدم: ( فى دهشة ) لِمَاذَا .

الخادم : لِأَنَّهُ سَيَعْقِدُ لابْنِهِ عَبْدِ اللهِ ( رئيس الخدم ينتقض والجميع ينظرون اليه باسمين )

واحد : عَلَى مَنْ ؟

الخادم : على آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ .

رئيس الخدم: ( فى جزع ) : وَهِىَ أَيْضًا ، وَهِىَ أَيْضًا !!

واحد من الجماعة : (لرئيس الخدم) : إِنَّكَ أَصْبَحْتَ فِى اضْطِرَابٍ عَنِيفٍ ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ ( رئيس الخدم ينتفض ) . إِنَّ عَبْدَ اللهِ ، شَابٌّ رَضِىَ عَنْهُ الْجَمِيعُ مَا عَدَاكَ .

رئيس الخدم : (فى حزن ) : إِنِّى أَنْتَفِضُ مِنْ نَوْمِى، وَأَنَا أُرَدِّدُ : عَبْدُاللهِ عَبْدُ اللهِ .

واحد : عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هُوَ الَّذِى يُقْلِقُكَ ؟

رئيس الخدم : هُوَ بِعَيْنِهِ .

آخر : (يهز رأسه) : ولِذٰلِكَ لَمْ تَدْعُ عَبْدَ المُطَّلِبِ !!

رئيس الخدم : ( متوسلا ) سَـــادَتِي أَتَـكْتُمُونَ عَنِّي ، إِنِّي أَتَحَدَّثُ بِلِسَانِ الآلِهَةِ .

الجميع (فى فزع) : نَـكْتُمْ ، قُلْ .

رئيس الخدم : إِنِّي أَخَافُ ، أَخَافُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ ، أَنْ أَقُولَ لَكُمْ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ ، إِنَّ الآلِهَةَ قَدْ دَعَتْكُمْ لِقَتْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ .

الجميع : قَتْلِ عَبْدِ اللهِ ؟!!

واحد : قَتْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، يَا لَكَ مِنْ جَبَّارٍ !!

آخر : عَبْدُ اللهِ الذَّبِيحُ ؟ تَتْرُكُهُ الآلِهَةُ وَنَقْتُلُهُ نَحْنُ يَالَهُ مِنْ إِثْمٍ ، أَتَذْكُرُ الفِدْيَةَ وَالجِمَالَ وَعَبْدَ المُطَّلِبِ وَقُرَيْشًا ؟ أَرَجَعَتْ الآلِهَةُ عَنْ رَأْيِهَا ، أَتُرِيدُ مِائَةً أُخْرَى ، أَمْ اخْتَلَطَ عَلَيْكَ وَحْيُهَا ؟

آخر : (غاضبا) : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَقَدْ كُنَّا نَظُنُّ أَنَّكَ دَعَوْتَنَا

لِنَقْضِيَ أَمْرًا ، وَلٰكِنَّكَ حَوَّلْتَنَا إلى جُرْمٍ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، مَاذَا بِكَ ، هَيَّا ، هَيَّا . ، ( يهمون بالخروج )

رئيس الخدم : ( متوسلا ) : مَهْلًا ، مَهْلًا ، أَرَى أَنْ .

واحد : عَلَى كُلِّ حَالٍ ، نَشْكُرُكَ عَلَى أَنْ هَيَّأْتَ لَنَا زِيَارَةَ الآلِهَةِ وَنَحْنُ لَهُ بِالْمِرْصَادِ، لِذٰلِكَ النَّبِيِّ ( يضحك ويضحك الجميع ) وَحِينَمَا يُولَدُ ، أَوْ يَظْهَرُ ،أَخْبِرْنَا لِنَرَى رَأْيَنَا ، وَنَحْنُ ذَاهِبُونَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ( الرئيس يشتد به الحزن والخوف ) لِنَرَاهُ قَبْلَ الرَّحِيلِ .

رئيس الخدم: (فى خوف) إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ! اكْتُمُوا الْحَدِيثَ ، بِالآلِهَةِ لا تُثِيرُوا شَيْئًا (يتعلق بواحد منهم) لَا تُظْهِرُوا شَيْئًا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ ، وَحَقِّ هُبَلَ وَحَقِّ الْعُزَّى هِئْ ، هِئْ (يتباكى) .

واحد (يربت على كتفه) : طِبْ نَفْسًا،لاتَخَفْ ، فَكُلُّ مَاجَرَى كَأَنْ لَمْ يَحْدُثْ وَكَأَنَّنَا لَمْ نَحْضُرْ إِلَيْكَ ( يخرجون وواحد منهم يقول للخادم مشيراً بيده ، لاتخف ، لاتخف )

رئيس الخدم : وَيْلَتَاهُ ، هُمْ سَيَذْهَبُونَ إِلَى عَبْدِ المطَّلِبِ ، فَكَيْفَ إِذَا أَخْبَرُوهُ بِمَا اقْتَرَحْتُهُ مِنْ قَتْلِ عَبْدِ اللهِ ابْنِهِ ، كَيْفَ أُجِيبُ ؟ كَيْفَ أَقُولُ ؟ يَا لَلْمُصِيبَةِ الْفَاغِرَةِ عَنْ أَنْيَابِهَا لِتُمَزِّقَنِي ( يلتفت إلى الآلهة ) أَيَّتُهَا الآلِهَةُ . بَلْ أَيُّهَا الشَّيَاطِينُ ( يشير إلى هبل ) إِنَّكَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ تُزَيِّنُ لِلنَّاسِ هٰذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ ، فَتَخْدَعُهُمْ وَتَرُدُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ، أَيُّهَا السُّلْطَانُ ، أَيُّهَا الْجَاهُ ، إِنِّي أَعْرِفُ طَرِيقَ الْهُدَى ، وَلَكِنْ مَاذَا عَلَى عَيْنِي ؟ ( يمسح عينيه ) ، مَاذَا عَلَى قَلْبِي ( يضع يده على قلبه ) ( يهز رأسه ) ، لا ، لا أَيَّتُهَا الْهِدَايَةُ اعْزُبِي عَنِّي ، فَسَوْفَ يَذْهَبُ بِكِ سُلْطَانِي وَقُوَّتِي ، وَجَبَرُوتِي لا بُدَّ مِنَ الْجِهَادِ سَأُحَطِّمُهُ ، سَأُطْفِئُ النُّورَ ، سَأَنْشُرُ الضَّلَالَ ، لَنْ أَكُونَ ذَنَبًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ رَأْسًا ، فَمَا أَجْمَلَ الدِّمَاءَ فِي أَعْيُنِ الظَّالِمِينَ الْقُسَاةِ !! ( يخرج ) ( يطفأ نور المسرح دليلا على مرور زمن ثم يدخل خادم الأصنام الأكبر وهو مفكر )

يقلب فى رأسه أمراً )

الخادم الأكبر : ( يهز رأسه ) : لَنْ يَنْتَهِيَ هٰذَا الْأَمْرُ إِلَّا بِدَمٍ ، دَمِ عَبْدِ اللهِ عَلَى الْأَقَلِّ .

خادم : ( يدخل مسرعا ) : سَيِّدِى ، سَيِّدِى ، جاءوا ، جاءوا .

رئيس الخدم : مَنْ ؟

الخادم : عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ( رئيس الخدم ينتفض ) ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَهُمْ عَبْدُ اللهِ ( رئيس الخدم ينتفض بشدة ) ، وَمَعَهُ رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ كانُوا هُنَا ( يظهر الجزع الشديد على رئيس الخدم )

رئيس الخدم : ( فى حزن ) : رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ ؟ أَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى دِيَارِهِمْ ؟ مَاذَا أَقُولُ ؟ هَلْ أَخْبَرُوا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ . أَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَوْتُ ؟ هٰذِهِ جِنَايَةُ الْعَظَمَةِ وَالْجَاهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، هٰذِهِ ...

العرب : ( يدخلون وهم يدعون )

لَبَّيْكَ آلِهَتَنَا لَبَّيْكَ الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ بَيْنَ يَدَيْكِ ، وَكُلُّنَا

مِنْكِ وإِلَيْكِ ، فابْعَثِي النُّورَ ، وَاطْرُدِي الشُّرُورَ ، آلِهَتَنَا لَبَّيْكِ : السَّماءُ وَالأَرْضُ مِنْ صُنْعِ يَدَيْكِ ، وكُلُّنَا مِنْكِ وَإِلَيْكِ ، فاحْرُسِينَا ، وَارْحَمِينَا ، وَاغْفِرِي وَتَجَاوَزِي وَمُنِّي فأَنْتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . (يمسحون وجوههم بعد الدعاء).

رئيس الخدم: مَرْحَباً بِعَبْدِ ( يبلع لعابه ) المُطَّلِبِ ، سَيِّدِ قُرَيْشٍ ، مَرْحَباً سَادَةَ الْعَرَبِ ( ينظر إلى رؤساء القبائل مرتابا ) ، مَرْحَباً بِعَبْدِ أَلْ ، أَلْ ، لاهِ .

عبد المطلب : خَيْرًا أَيُّهَا السَّيِّدُ الأَعْظَمُ ، مَا بِكَ ؟

الخادم : (يسترق النظر إلى الرؤساء) : لَا شَيْءَ ، إِنَّمَا فَرَحِي بِعَبْدِ أَلْ ، أَلْ ، لاهِ ، هُوَ الَّذِي حَبَسَ لِسَانِي .

عبد المطلب : ( مبتسما ) : إِنَّكَ دَائِماً رَجُلُ الْخَيْرِ ، اجْلِسُوا بِجَانِبِ الآلِهَةِ لِنَعْقِدَ لِعَبْدِ اللهِ .

عبد الله : ( لوالده ) : كُنْتُ أَوَدُّ يَاسَيِّدِي الْوَالِدَ، أَنْ نَعْقِدَهُ فِي الْفَضَاءِ

عبد المطلب : ( باسماً ) فِي الْفَضَاءِ ؟

عبد الله : نَعَمْ فِي فَضَاءِ اللهِ الْوَاسِعِ .

رئيس الخدم (فى ألم) : هُنَا لِتُبَارِكَهُ الآلِهَةُ .

عبد الله : (ينظر إلى رئيس الخدم فيغطى الرئيس وجهه) : وَلَكِنْ .

عبد المطلب : هُنَا ، هُنَا .

واحد من رؤساء القبائل : هُنَا كَمَا نَفْعَلُ بِالْمَوَاثِيقِ الْقَوِيَّةِ ، هُنَا أَعْظَمُ يَا عَبْدَاللهِ .

عبد المطلب : ( يقف ) بِسْمِ الْإِلٰهِ الْأَعْظَمِ ، إِنَّ الزَّوَاجَ سُنَّةُ الْبَشَرِ بِهِ تَعْمُرُ الدُّنْيَا ، وَيَنْتَشِرُ السَّلَامُ ، وَيُولَدُ الْبَنُونَ ، وَيَعِفُّ النَّاسُ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ لِلْكَمَالِ ، يُقَوِّى أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ ، وَيَخْلُقُ الْمَوَدَّةَ ، وَيُزِيلُ الْفُرْقَةَ ، وَيُقَرِّبُ الْقُلُوبَ الْمُتَنَافِرَةَ ، وَهٰذَا ابْنِي عَبْدُ اللهِ (رئيس الخدم ينتقض) قَدْ زَوَّجْتُهُ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ ، الطَّاهِرَةَ النَّقِيَّةَ ، الَّتِي زَكَتْ أُصُولُهَا ، وَامْتَدَّ حَسَبُهَا وَنَسَبُهَا ، فَإِنْ قَبِلَ وَهْبٌ ، كَانَ ابْنِي سَعِيدًا مُوَفَّقًا ، وَكُنْتُ أَعْظَمَ الشَّاكِرِينَ

( تصفيق ) ( يجلس )

هب (يقف فيصفقون له) : إِنِّى أُشْهِدُ الْإِلٰهَ الْأَعْظَمَ ، وَأُشْهِدُكُمْ أَيُّهَا الْعَرَبُ ، أَنِّى رَضِيتُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوْجًا لِابْنَتِى ، وَإِنَّهَا لَسَعِيدَةٌ مُوَفَّقَةٌ بِزَوَاجِهَا مِنَ التَّقِىِّ الطَّاهِرِ عَبْدِ اللهِ .

( رئيس الخدم ينتفض ) وَشُكْرًا لِلْإِلٰهِ الَّذِى جَمَعَ بَيْنَ التَّقِيَّيْنِ الطَّاهِرَيْنِ ( تصفيق ) ( يجلس )

الجميع : بَارَكَ اللهُ لَكُمْ ، بَارَكَ اللهُ لَكُمْ .

عربى : بَارَكَ اللهُ لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ .

عربى : ( يقف ) أَيُّهَا الْعَرَبُ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَجْمَعَ اللهُ شَمْسَيْنِ فِى سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَحَقَّقَتْ هٰذِهِ الْقُدْرَةُ فِى هٰذَا الْيَوْمِ السَّعِيدِ ، وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ أُمْنِيَةَ جَمِيعِ فَتَيَاتِ قُرَيْشٍ ، بَلْ وَفَتَيَاتِ الْعَرَبِ ، مَا بَغَى وَلَا زَلَّ ، لَوْ فَتَّشْنَا الْقُلُوبَ لَوَجَدْنَا لَهُ فِى كُلِّ قَلْبٍ مَكَانًا ، وَفِى كُلِّ فُؤَادٍ مَنْزِلًا ، أَمَّا آمِنَةُ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ تَطِيبُ بِذِكْرِهَا الْأَفْوَاهُ ، وَإِنِّى أُهَنِّئُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ

وَوَهْبًا بِهٰذَا الزَّوَاجِ السَّعِيدِ ، بَلْ أُهَنِّئُ الدُّنْيَا جَمِيعًا، فَإِنَّهَا سَتَفْرَحُ وَتَتِيهُ ، فَبِالْعِزِّ وَالسُّؤْدَدِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ (يجلس)

( تصفيق )

عربى : ( يقف ) ( تصفيق )

أَشْرَقَ الْكَوْنُ وَحَيَّتْ نَسَمَاتُ الصُّبْحِ قَلْبِى
وَسَمِعْتُ اللَّحْنَ فَازْدَا دَ مَعَ الْأَلْحَانِ حُبِّى

الجميع : اللهُ ، اللهُ

العربى : غَرَّدَ الْكَوْنَ بِمَا فِيهِ وَحُسْنُ الْكَوْنِ يَسْبِى
إِنْ رَضِينَا صَارَ مَا فِى الْـ كَوْنِ جَدْبًا غَيْرَ ، جَدْبِ
فَامْلَئُوا الدُّنْيَا بِبِشْرٍ وَبِتِيهٍ وَبِلَعْبِ
وَانْثُرُوا فِيهَا الْأَزَاهِيرَ لِعَبْدِ اللهِ صَحْبِى
قَدْ بَنَى بِالْفَضْلِ وَالنُّعْمَى ، بَنَى بِابْنَةِ وَهْبِ
هَنِّئُوا الدُّنْيَا بِفَجْرٍ عَنْ شُرُوقِ الشَّمْسِ يُنْبِى

( تصفيق )

واحد : كَلِمَةُ الْخَادِمِ الْأَكْبَرِ .

الجميع : الْخَادِمُ الْأَكْبَرُ .

الخادم الأكبر : ( يقف ) ( تصفيق ) : وَهُبَلَ ، وَهُبَلَ ، إِنِّى ، إِنِّى .

واحد من رؤساء القبائل : (ضاحكا) : إِنَّهُ مَرِيضٌ ( يضحكون ) .

آخر : إِنَّهُ يَلُوحُ عَلَيْهِ الْإِعْيَاءُ فَقَدْ شُغِلَ النَّهَارَ فِى . . . .

رئيس الخدم: (مسرعاً ) فِى إِرْضَاءِ الآلِهَةِ .

الرجل السابق: ( ساخراً ) فِى إِرْضَاءِ الآلِهَةِ ، فِى إِرْضَائِهَا ( يحاول أن يكتم الضحك )

واحد : (لعبد الله ) تَقَدَّمْ يَا عَبْدَ اللهِ ، أَسْمِعْنَا آمَالَكَ وَقَدِّمْ الشُّكْرَ لِلْعَرَبِ . ( يقف عبد الله فيصفق الجميع )

عبد الله : سَادَةَ الْعَرَبِ .

رئيس الخدم: (يرتعد) آهٍ ، آهٍ ، رَأْسِى ، قَلْبِى ، آهٍ ، آهٍ . ( يخر مغشياً عليه ثم يتمتم بكلام ) أَبْعِدُوا عَبْدَ اللهِ ، أَبْعِدُوهُ .

العرب : أَسْعِفُوهُ ، أَنْقِذُوهُ ( ضجة )

واحد : مَاءٍ ، مَاءٍ .

آخر : اسْقُوهُ ، اسْقُوهُ .

آخـر : اُحْمِلُوهُ إِلَى الطَّبِيبِ .

الجميـع : اُحْمِلُوهُ ، اُحْمِلُوهُ إِلَى الطَّبِيبِ .

( يحملونه ويخرجون ماعدا خادماً من الخدم يخاطب الأصنام )

الخـادم : مَا لَكِ أَيَّتُهَا الآلِهَةُ وَاجِمَةً ، أَلَا يَسُرُّكِ هٰذَا الزَّوَاجُ ؟ مَالَكَ أَيُّهَا الْخَادِمُ الْأَكْبَرُ ، مَاذَا أَصَابَكَ ، لَقَدْ مَلَأْتَ قُلُوبَنَا رُعْبًا ، أَيَّتُهَا الآلِهَةُ ، أَنْقِذِينَا وَارْحَمِينَا ، وَقِفِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ بِنَا أَعْدَاؤُنَا ، عَلَيْكِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكِ أَنَبْنَا وَإِلَيْكِ الْمَصِيرُ ( يخرج ثم تمر مدة )

الخادم الأكبر : ( يدخل وهو فى حالة إعياء شديد ثم يخاطب هبل )

أَلَسْتَ مَكَانَكَ ؟ إِنَّ هٰذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِكَ ، قَدْ نَصَبْتُكَ وَاخْتَبَأْتُ وَرَاءَكَ ، لَوْ كُنْتَ إِلٰهًا لَأَزَلْتَ مَا فِي قَلْبِي ، لَوْ كُنْتَ إِلٰهًا لَانْتَقَمْتَ لِي .

خـادم : ( يدخل مسرعاً ) : سَافَرَ ، سَافَرَ ! !

رئيس الخدم : مَنْ ؟

الخادم : عَبْدُ ٱللهِ .

رئيس الخدم : ( ينتفض ) : إِلَى أَيْنَ ؟

الخادم : إِلَى يَثْرِبَ كَمَا يَقُولُونَ ، وَلَعَلَّهُ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ .

رئيس الخدم : أَبْقَاهُ ٱللهُ .

الخادم : ( فى دهشة ) : أَتَدْعُو لَهُ

رئيس الخدم : أَبْقَاهُ ٱللهُ هُنَاكَ ، بَعِيدًا عَنِّى ، وَلَا أَرَانِى إِيَّاهُ ، إِنَّهُ يُزْعِجُنِى إِنَّهُ نُورٌ يَكَادُ يَذْهَبُ بِقَلْبِى وَبَصَرِى ، الآنَ تَدَخَّلَتْ الآلِهَةُ ( يخرجان ) .

( يطفأ نور المسرح دليلا على مرور زمن )

( يدخل رئيس الخدم ويمسح الأصنام ، ويتمتم بكلام ، ويطلق البخور ثم يدخل عبد المطلب حزيناً مفكراً )

رئيس الخدم : ( مرتبكا ) أَهْلًا بِسَيِّدِ مَكَّةَ ، أَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ .

عبد المطلب . حَضَرْتُ لِأَدْعُوَ لِعَبْدِ ٱللهِ ( الخادم ينتفض ) ، لِأَدْعُوَ لِعَبْدِ ٱللهِ أَنْ يَعُودَ ( تخنقه العبرات ) ، إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى يَثْرِبَ وَلَمْ يَحْضُرْ ، ماذَا بِهِ ؟ ماذَا أَصَابَهُ ؟ لَقَدْ تَأَخَّرَ .

رئيس الخدم : لَا تَخَفْ ، لَا تَخَفْ ، فَلَعَلَّهُ اسْتَحْسَنَ يَثْرِبَ وَطِيبَ هَوَائِهَا وَحُسْنَ مَائِهَا ، وَجَمَالَ نَخِيلِهَا ، لَيْتَهُ يُقِيمُ هُنَاكَ .

عبد المطلب : (فى دهشة) يُقِيمُ هُنَاكَ !!

رئيس الخدم : (مسرعاً) : هُنَاكَ فِى ذٰلِكَ الْمَكَانِ الْجَمِيلِ عِنْدَ أَخْوَالِكَ

عبد المطلب : (يهز رأسه) : كَانَ لَابُدَّ أَنْ يَعُودَ ، وَلَا سِيَّمَا وَزَوْجَتُهُ تَنْتَظِرُ الْوَضْعَ .

رئيس الخدم : (فى دهشة) ، الْوَضْعَ ! !

عبد المطلب : عَلَى وَشَكِ الْوَضْعِ ، أَىُّ شَىْءٍ أَخَّرَكَ يَاعَبْدَ اللهِ ؟ أَيْنَ أَنْتَ يَاعَبْدَ اللهِ ؟ إِلٰهِى الْقَوِىَّ الْعَزِيزَ الَّذِى حَمَيْتَ بَيْتَكَ مِنَ الْفِيلِ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ ، احْرُسْهُ بِعَطْفِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَاحْفَظْهُ بِفَضْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَرُدَّهُ إِلَىَّ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، عَبْدَ اللهِ ( رئيس الخدم ينتفض ) أَيْنَ أَنْتَ يَاعَبْدَ اللهِ ؟

( رئيس الخدم تأخذه رعدة )

عبد المطلب : (لرئيس الخدم ) : مَاذَا ، مَاذَا بِكَ أَعَاوَدَكَ الْمَرَضُ ؟

رئيس الخدم : لا شَيْءَ وَلَكِنِّي مُتَأَلِّمٌ لِغَيْبَةِ ٱبْنِكَ ، أَيْنَ أَنْتَ يَاعَـ ،
يَاعَبْـ ، يَاعَبْدَ ٱللهِ .

عبد المطلب : عُدْ إِلَيَّ سَالِمًا يَاعَبْدَ ٱللهِ ، عُدْ يَاعَبْدَ ٱللهِ ، إِلٰهِي ٱحْفَظْهُ
وَاحْرُسْهُ وَأَرِنِي طَلْعَتَهُ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

( يخرج ) .

رئيس الخدم : أَيْنَ أَنْتَ يَاعَبْدَ ٱللهِ ؟ يَاحَبَّـــذَا لَوْ بَقِيتَ هُنَاكَ
يَا عَبْدَ ٱللهِ .

خـادم : (يدخل مسرعاً) : سَيِّدِي سَيِّدِي .

رئيس الخدم : مَاذَا ؟

الخـادم : بُشْرَى .

رئيس الخدم : أَيُّ بُشْرَى !

الخـادم : بُشْرَي ، بُشْرَى ( يرقص ) .

رئيس الخدم : مَاذَا ؟ قُلْ .

الخـادم : مَاتَ ، مَاتَ .

رئيس الخدم : مَنْ ؟ مَنْ ؟

الخـادم : عَبْدُ اللهِ .

( رئيس الخدم يكاد يغشى عليه من الفرح والصدمة )

الرئيس : ( بعد أن يفيق ) ( يقبل هبل ) . يَا إِلٰهِيْ ، يَا إِلٰهِيْ .

( يقبل صنما آخر ) ، يَا مَوْلَايَ ( يقبل صنما ثالثاً ) : الآنَ عَرَفْتُ أَنَّـكُمْ تَدَخَّلْتُمْ ، الآنَ عَرَفْتُ أَنَّـكُمْ تَيَقَّظْتُمْ لَقَدْ رَجَعْتُ عَنْ رَأْيِي فِيـكُمْ ، لَقَدْ رَفَعْتُمْ عَنْ قَلْـبِي هَمَّهُ الْعَظِيمَ ، ( يسترخى كأنه كان فى مجهود كبير )

( النور يملأ المكان مرة أخرى ويسلط على الرئيس بقوة )

الرئيس : ( فى حيرة ) يَا اَللَّآ لِهَةِ ، هُوَ ، هُوَ النُّورُ ، هُوَ بِعَيْنِهِ ، لَا ، لَا ، لَمْ يَمُتْ ، لَمْ يَمُتْ ، ( للخادم ) إِنَّكَ تَهْذِى أَيُّهَا الْخَادِمُ ، إِنَّهُ حَضَرَ مِنْ سَفَرِهِ وَلَمْ يَمُتْ ، إِنَّكَ بَرَعْتَ فِى قَلْبِ الْحَقَائِقِ .

خادم آخر : ( يدخل مسرعاً ) : سَيِّدِى ، سَيِّدِى .

الرئيس : مَاذَا ؟ كِذْبَةٌ أُخْرَى ؟

الخادم الثانى : أَتَيْتُكَ بِمَا تُحِبُّ وَتَهْوَى ، بِمَا كُنْتَ تَدْعُو مِنْ أَجْلِهِ ، إِنَّهُ مَاتَ .

الرئيس : مَنْ ؟

الخادم : عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (النور يذهب فيطمئن رئيس الخدم).

الرئيس : ( يلتفت حواليه فى سرور ) إِذًا تَحَقَّقَ الْخَبَرُ ، وَمَا حَالُ النَّاسِ ؟

الخادم : مَكَّةُ كُلُّهَا وَاجِمَةٌ ، بِطَاحُهَا حَزِينَةٌ سَاهِمَةٌ ، هَوَاؤُهَا يَصِيحُ مع الصَّائِحِينَ ( يسمع صوت الهواء ) طُيُورُهَا تَنُوحُ وَتَنْدُبُ ( يسمع صوت حمائم تنوح ) قَلْبُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَكَادُ يَتَمَزَّقُ

الرئيس : ( باسماً فرحاً ) .

الخادم : أَلَا تَذْهَبُ لِتَعْزِيَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟

الرئيس : أَخَافُ .

الخادم : لَا تَخَفْ فَقَدْ ذَهَبَ مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ ، هَيَّا .

( النور يتلألأ )

رئيس الخدم : (فى دهشة) وَمَا هَذَا النُّورُ ؟ هُوَ ، هُوَ ؟

الخادم : أَىُّ نُورٌ ؟

الرئيس : هٰذَا ، هٰذَا الَّذِىْ أَمَامِىْ ، إِنَّهُ يَكَادُ يَذْهَبُ بِنَاظِرِىْ ، إِنِّي أَرَاهُ آتِيًا مِنْ بَيْتِ عَبْدِ اللهِ ، أَقَدْ مَاتَ حَقًّا (يسمع صراخاً) أَأَنْتَ مُتَأَكِّدٌ ؟

الخادم : وَالْعُزَّى وَهُبَلَ لَقَدْ مَاتَ ، لَقَدْ وَصَلَ النَّبَأُ الصَّادِقُ بِمَوْتِهِ أَخُوهُ الْحَارِثُ قَدْ نَعَاهُ ، أَلَا تَسْمَعُ ؟ (صوت بكاء وعويل) هَيَّا ، هَيَّا تَأَكَّدْ بِنَفْسِكَ ، انْتَهَى كُلُّ شَىْءٍ (الرئيس يبتسم) (يظهر النور بقوة)

الرئيس : النُّورُ ، النُّورُ !!

الخادم : تَشَجَّعْ ، هٰذِهِ خَيَالَاتٌ ، اطْرُدْ مَا فِى ذِهْنِكَ مِنْ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ ، أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ وَأَنَا أَقُودُكَ ، اعْصِبْ عَيْنَيْكَ .

الرئيس : (ساخراً) هَا ، هَا ، وَإِذَا وَصَلْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؟

الخادم : سَأَقُولُ إِنَّكَ أُصِبْتَ بِرَمَـــدٍ ، وَمَعَ ذٰلِكَ جِئْتَ لِتُعَزِّىَ

عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لِشِدَّةِ أَلَمِكَ .

الرئيس : وَقَلْبِي ؟ إِنَّهُ يَدُقُّ بِقُوَّةٍ .

الخادم : ذَاكَ شَيْءٌ لا يُرَى .

الرئيس : وَلِسَانِي ؟

الخادم : سَأَتَحَدَّثُ عَنْكَ فَأَنتَ أَرْمَدُ .

الرئيس : ( ضاحكا ) وَالرَّمَدُ يَعُوقُ اللِّسَانَ ؟ إِنَّهُ فِي الْعَيْنِ .

الخادم : سَأُقَدِّمُ الْمَعَاذِيرَ ، وَسَتُقْبَلُ بِعَوْنِ الْآلِهَةِ ، فَالْجَوُّ الْحَزِينُ يُلْهِي عَنِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ ، هَيَّا تَشَجَّعْ .

( يعصب رئيس الخدم عينيه ويخرجان ) .

( يطفأ نور المسرح دليلا على مرور زمن ثم يضاء ) .

( يدخل جماعة من العرب يحيون الآلهة ثم يجلسون بجانب الكعبة وفى ناحية منها جلس عبد المطلب محزوناً ، ومعهم خادم الأصنام الأكبر )

عربى : مَنْ يَقُصُّ عَلَيْنَا مَا يُرَفِّهُ ، وَيُزِيلُ ذَلِكَ الْعَنَاءَ ؟

عربى آخر : أَنَا .

آخـر : أَنَا .

آخـر : أَنَا أَقُصُّ قِصَّةً مِنْ قِصَصِ الرُّومِ .

آخـر : أَنَا أَقُصُّ قِصَّةً مِنْ قِصَصِ الْفُرْسِ .

آخـر : سَأَقُصُّ عَلَيْكُمْ نَادِرَةً جَمِيلَةً ، مِنْ قِصَصِ الْفِيلِ .

آخـر : لُعِنَ الْفِيلُ وَأَصْحَابُ الْفِيلِ .

آخـر : سَأُحْضِرُ لَكُمُ الْقَصَّاصَ الْأَعْظَمَ ، أُسَيْدَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى فَقَدْ آبَ مِنْ سَفَرِهِ .

الجميـع : نَعَمْ ، نَعَمْ ، أُسَيْدٌ ، أُسَيْدٌ .

( يذهب لاحضاره )

واحـد : أَقُصُّ شَيْئًا حَتَّى يَحْضُرَ أُسَيْدٌ ؟

الجميـع : لَا ، لَا .

آخـر : قِصَّةٌ صَغِيرَةٌ .

الْجميـع : لَا ، لَا .

( يدخل أسيد ومعه الرجل الذى ذهب لإحضاره )

الجميع : أُسَيْدٌ ، أُسَيْدٌ (ضجة) .

عربى : هَلُمَّ يَا أُسَيْدُ .

آخر : أَيْنَ أَنْتَ يَاأُسَيْدُ ؟

آخر : رِحْلَةٌ مَيْمُونَةٌ يَا أُسَيْدُ .

آخر : أَخْبَارَكَ وَرِحْلَاتِكَ يَا أُسَيْدُ .

أسيد : أَيُّهَا الْعَرَبُ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، إِنِّى لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِمَا رَأَيْتُهُ اللَّيْلَةَ فِى رِحْلَتِى ، وَمَا شَاهَدْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَوِّرَ حَادِثًا مَلَأَ نَفْسِى رَوْعَةً وَجَلَالًا ، وَمَا زَالَ أَمَامِى مَاثِلًا كَمَا أَرَاكُمُ الْآنَ ، حَادِثٌ غَرِيبٌ جِدًّا ، عَجِيبٌ يَاقَوْمُ .

عربى : مَا هٰذَا ؟ قُصَّ مَا رَأَيْتَ ، أَسْرِعْ .

آخر : أَتُشَوِّقُنَا لِلْحَادِثِ ؟ قُلْ .

أسيد : حَادِثٌ عَجِيبٌ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، فَقَدْ رَأَيْتُ وَأَنَا سَائِرٌ فِى الصَّحْرَاءِ أَنَّ النُّجُومَ تَهْتَزُّ ، وَأَنَّهَا تَصِيحُ ، وَأَنَّ بَعْضَهَا

يُحَدِّثُ بَعْضًا ، وَرَأَيتُ أَشْبَاحًا ( يظهر النور فجأة )

خادم الأصنام الأكبر : ( صائحا ) النُّورُ ، النُّورُ .

عربى : مَالَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ ، لَقَدْ أُصِبْتَ بالنُّورِ ، لَيْسَ لَكَ الآنَ إِلَّا النُّورُ ، أَيْنَ هُوَ ؟

الخادم : ( صائحاً فزعاً ) : النُّورُ يَقْتَرِبُ ، يَقْتَرِبُ .

واحد : أَتِمِمْ يَا أُسَيِّدُ ، أَتِمِمْ .

أسيد : رَأَيْتُ أَشْبَاحًا تَتَحَرَّكُ ، وَبَعْضُهَا يَلْحَقُ بِي وَيَقُولُ : إِنَّ إِيوَانَ كِسْرَى يَضْطَرِبُ وَتَمِيدُ بِهِ الْأَرْضُ ، وَتَسْقُطُ شُرُفَاتُهُ ، ( يلتفت بعضهم إلى بعض ساخرين ) فَيَفْرَقُ قَلْبِي فَإِذَا بِهَا تَقُولُ فِي صَوْتٍ غَيْرِ مَا سَبَقَ : أَلَمْ تَعْرِفْ أَنَّ نَارَ الْفُرْسِ قَدْ خَبَتْ ؟ وَأَنَّ بُحَيْرَةَ سَاوَةَ قَدْ جَفَّتْ ، فَأَكَادُ أَذُوبُ مِنْ هَوْلِ مَا أَرَى وَمَا أَسْمَعُ ، وَتُؤَكِّدُ لِي نَفْسِي أَنَّ حَادِثًا سَيَقَعُ فَسِرْتُ وَأَنَا ذَاهِلٌ حَتَّى وَصَلْتُ .

عربى : ( ضاحكا ) لَعَلَّ النَّوْمَ قَدْ اسْـــتَوْلَى عَلَيْكَ فَعَبِثَتْ

بِكَ الْأَحْلَامُ !!

آخـر : مَاذَا تَقُولُ ؟ إِيوَانُ كِسْرَى ، وَبُحَيْرَةُ سَاوَةَ ، لَعَلَّكَ سِرْتَ فِي وَادِي الْجِنِّ !!

آخـر : يَالَكَ مِنْ صَاحِبِ خَيَالَاتٍ بَدِيعَةٍ ، مَالَنَا وَلِكِسْرَى وَغَـــيْرِهِ ؟

آخـر : قَدْ عَهِدْنَاكَ يَا أُسَيْدُ حُلْوَ الْحَدِيثِ تَصْدُقُنَا الْأَخْبَارَ ، وَلَـكِنَّكَ فِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ تَرْوِي مَا لَا يُعْقَلُ وَلَا يَكُونُ .

أسـيد : وَالْعُزَّى وَهُبَلَ ، إِنَّنِي رَأَيْتُ ذٰلِكَ رَأْيَ الْعَيْنِ ، وَسَمِعْتُ مَا قَصَصْتُهُ بِأُذُنِي ( يلتفت إلى عبد المطلب الجالس حزيناً ، فى ناحيـة ) أَتُكَذِّبُ ذٰلِكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ؟

عبد المطلب : لَا أَدْرِي ، دَعْنِي — دَعْنِي .

أسيـد : مَا لَكَ ؟ أَلَا تَزَالُ تَذْكُرُ عَبْدَ اللهِ ، أَلَا تَفْتَأُ تَذْكُرُ عَبْدَ اللهِ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ؟

عبدالمطلب : ( يبكى ) عَبْدُ اللهِ ، مَاتَ عَبْدُ اللهِ ، مَاتَ فَتَى قُرَيْشٍ

وَنَضَارَتُهَا ، مَاتَ عَبْدُ اللهِ ، وَأَيْنَ عَبْدُ اللهِ ؟ (يبكى)

عربى : خَفِّفْ عَنْكَ هٰذَا الْحُزْنَ فَكُلُّنَا إِلَى فَنَاءٍ .

وَإِنَّ الْمَنَايَا خَبْطُ عَشْوَاءَ ، مَنْ تُصِبْ

تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

عبدالمطلب : ( والدموع تتساقط من عينيه ) إِنَّ حُزْنِى عَلَيْهِ لَشَدِيدٌ .

عربي : صَبْرًا ، صَبْرًا .

( تحدث زلزلة ، ثم تقع الأصنام وتحدث أصوات غريبة ، ويظهر النور )

خادم الأصنام : النُّورُ ، النُّورُ ، هُوَ ، هُوَ ! !

الجميع : (فى دهشة) مَا هٰذا ؟ مَا هٰذَا ؟

عربى : أَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ؟ (يجرون إلى الاصنام)

رئيس الخدم: (يجرى إلى الأصنام ويحملها ويعاونه الخدم ، ويمسح عليها ويقبلها)

غَرِيبٌ مَا هٰذَا ؟ النُّورُ ! ! ( وكلما يرفعون الأصنام تسقط على وجوهها )

العرب : مَاذَا حَدَثَ ، غَرِيبٌ ! !

رسول : ( يدخل مسرعاً ) سَيِّدِى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، سَيِّدِى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ

عبد المطلب : مَنْ ؟

الرسول : لَكَ الْبُشْرَى ، لَكَ الْبُشْرَى .

عبد المطلب : مَاذَا ؟ مَاذَا ؟

رئيس الخدم: ( صائحاً وقد رأى النور) النُّورُ ، النُّورُ .

الرسول : ( لعبد المطلب ) وُلِدَ لَكَ وَلَدٌ ، وُلِدَ لَكَ وَلَدٌ .

عبد المطلب : لِمَنْ ؟

الرسول : لِعَبْدِ اللهِ .

( خادم الاصنام يخر مغشياً عليه )

عبدالمطلب : ( فى لهفة ) لِعَبْدِ اللهِ ؟ ابْنُ عَبْدِ اللهِ !! وُلِدَ لِعَبْدِ اللهِ وَلَدٌ !! أَنْعِمَ عَلَىَّ بِابْنٍ لِعَبْدِ اللهِ ؟ شُكْرًا ، شُكْرًا ، ( يخرج )

( الباقون يسرعون إلى خادم الاصنام الأكبر ويسقونه ولا يزالون حتى يفيق )

الخادم الأكبر: ( وقد فتح عينيه ) : النُّورُ ، النُّورُ .

عـربى : مِسْكِينُ أَيُّهَا الْخَادِمُ الْأَكْبَرُ ، أَصْبَحَ يُعَاوِدُهُ الْمَرَضُ .

( الخادم يأخذ فى البكاء )

عـربى : لَقَدْ سُرَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ .

آخـر : إِنَّ الدَّهْشَةَ عَقَدَتْ أَلْسِنَتَنَا فَلَمْ نُهَنِّئْهُ .

آخـر : لَقَدْ شُغِلْنَا بِالْخَادِمِ الْأَكْبَرِ .

آخـر : وَهٰذِهِ الْآلِهَةُ ، أَلَا تَقُومُ إِلَى أَمَاكِنِهَا ؟

آخـر : إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ فَرِحَ .

آخـر : يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَطِيرَ شَوْقًا إِلَى هٰذَا الطِّفْلِ ، فَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ فَتًى يُحْزَنُ عَلَيْهِ .

آخـر : إِنَّ عَبْدَ اللهِ كَانَ شَيْئًا غَرِيبًا وإِنْسَانًا ! عَجِيبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ابْنُهُ مِثْلَهُ .

آخـر : إِنِّى كُنْتُ أُحِبُّ عَبْدَ اللهِ ، فَسَأَذْهَبُ سَرِيعًا لِأَرَى طَلْعَةَ

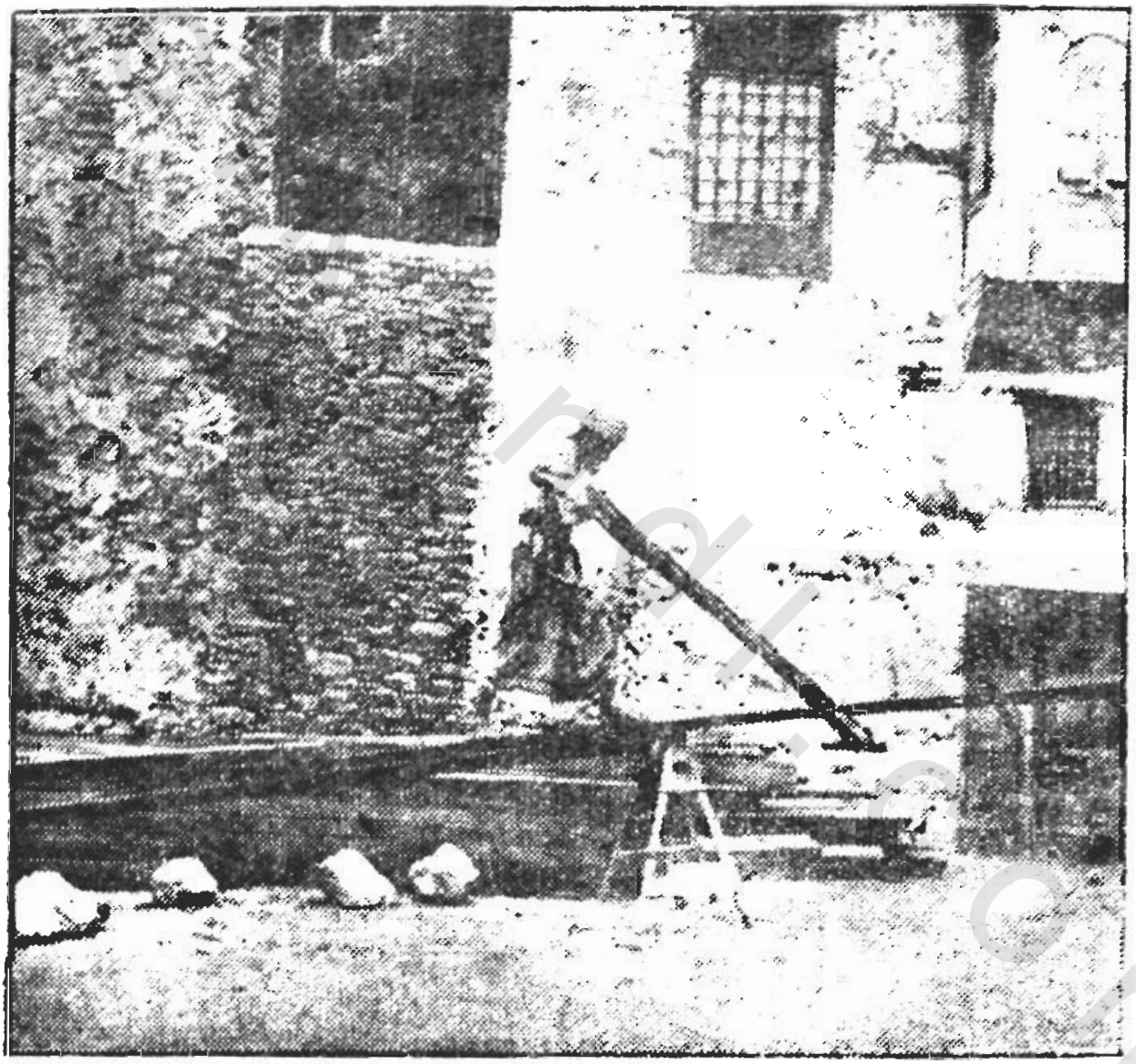

هذا سوق الليل ، حيث ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصبح الآن فضاء ، وهذا الحجر يدل على عمه في ذلك المكان الطاهر .

الطِّفْلِ هَيَّا بِنَا .

عربى : إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِنُهَنِّئَهُ وَنَرَى الطِّفْلَ فِي طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ .

الجميع : نَرَى الطِّفْلَ ، نَرَى الطِّفْلَ ، هَيَّا بِنَا ، هَيَّا بِنَا ،

إلى ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَسْرِعُوا بِنَا

إلى ابْنِ عَبْدِ اللهِ نَشْهَدُ السَّنَا

هَيَّا بِنَا ، هَيَّا بِنَا

( يخرجون )

ستار

# الفصل الثالث

يفتح الستار عن منزل عبد الله بن عبد المطلب تنبعث منه أنوار ساطعة، وأصوات الملائكة تردد هذا النشيد : —

يَاحَبِيبَ اللهِ ، أَهْلاً بِالْحَبِيبْ غَنَّتْ الْأَطْيَارُ فِي الْغُصْنِ الرَّطِيبْ
وَالسُّهُولُ الْخُضْرُ ، وَالصَّخْرُ الْجَدِيبْ
بَشَّرَتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْقَرِيبْ
بَشَّرَتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْقَرِيبْ
غَنَّتْ الدُّنْيَا بِلَحْنِ الرَّحَمَاتْ تُوقِظُ الْأَيَّامَ مِنْ طُولِ السُّبَاتْ
وَتَسُوقُ السُّحْبَ لِلْأَرْضِ الْمَوَاتْ إِنَّ عَهْدَ الظُّلْمِ قَدْ وَلَّى وَفَاتْ
وَأَتَانَا النَّصْرُ وَالْفَتْحُ الْقَرِيبْ
هَلِّلِي يَا كَعْبَةَ اللهِ الْقَدِيرِ وَأَجِيبِي دَعَوَاتِ الْمُسْتَجِيرِ
وَأَنْقُلِي الْبُشْرَى عَنِ الْهَادِي الْبَشِيرِ
بِنَصِيرٍ وَمُغِيثٍ وَمُجِيرِ
بِهُدَاهُ سَاحَةُ الدُّنْيَا تَطِيبْ

يَا رَسُولَ ٱللهِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى هَامَتْ الْأَنَاتُ وَاللَّيْلُ سَجَا

أَشْرَقَ الْبَدْرُ ضَحُوكًا بَهِجًا فَمَحَا بِالنُّورِ آثَامَ الدُّجَى

وَأَتَى بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْقَرِيبْ

( يأتى عبد المطلب مسرعاً ، فتبهره الأنوار ، وخلفه خادمه مهرولا )

عبدالمطلب : مَاهَذِهِ الْأَنْوَارُ ؟ مَا هٰذَا الضَّوْءُ الَّذِى مَلَأَ الْكَوْنَ ؟

أَهٰذَا مَنْزِلُ عَبْدِ ٱللهِ وَلَدِى ؟ أَهٰذَا مَنْزِلُ عَبْدِ ٱللهِ ؟

إِنِّى لَأَكَادُ أُصَدِّقُ ، أَيْنَ الْبَابُ ، أَيْنَ الْبَابُ ؟

( يسمع فى حيرة )

غَنَّتْ الدُّنْيَا بِلَحْنِ الرَّحَمَاتْ تُوقِظُ الْأَيَّامَ مِنْ طُولِ السُّبَاتْ

وَتَسُوقُ السُّحْبَ لِلْأَرْضِ الْمَوَاتْ

إِنَّ عَهْدَ الظُّلْمِ قَدْ وَلَّى وَفَاتْ

وَأَتَانَا النَّصْرُ وَالْفَتْحُ الْقَرِيبْ

عبد المطلب : (فى دهشة) : مَا هٰذَا ؟ يَا أُمَّ أَيْمَنَ ( للخادم داخل المنزل )

( يسمع من وراء الستار ) .

هَلِّلِي يَا كَعْبَةَ اللهِ الْقَدِيرِ

وَأَجِيبِي دَعَوَاتِ الْمُسْتَجِيرِ

وَانْقُلِي الْبُشْرَى عَنِ الْهَادِي الْبَشِيرِ

بِنَصِيرٍ ، وَمُغِيثٍ وَمُجِيرِ

بِهُدَاهُ سَاحَةُ الدُّنْيَا تَطِيبْ

عبد المطلب : ( فى دهشة ) : مَا هٰذَا ؟ مَنْ يُرَتِّلُ هٰذَا النَّشِيدَ ؟ الْبُشْرَى ؟ عَنِ الْهَادِي الْبَشِيرِ ( يلتفت إلى الخادم ) ، أَهٰذَا بَيْتُ عَبْدِ اللهِ ؟

الخادم : نَعَمْ يَا سَيِّدِى ، تَقَدَّمْ هَنِيئًا لَكَ .

( يسمع )

يَا رَسُولَ اللهِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى .

عبد المطلب : رَسُولُ اللهِ ؟ مَنْ رَسُولُ اللهِ ؟

( يسمع )

هَامَتُ الْأَنَاتُ وَاللَّيْلُ سَجَا .

عبد المطلب : غَرِيبٌ جِدًّا ، أَنَحْنُ فِي مَكَّةَ ؟ أَهٰذَا بَيْتُ عَبْدِ ٱللهِ ؟ إِنَّ جَمَاعَةً يَسْمُرُونَ وَلَا شَكَّ ، إِلَى بَيْتِ عَبْدِ ٱللهِ أَيُّهَا الْخَادِمُ ، أَيْنَ هُوَ ؟ أَيْنَ هُوَ ؟ يَا أُمَّ أَيْمَنَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ .

( يحاول الذهاب إلى بيت آخر )

الخادم : لَا يَا سَيِّدِي ، هُوَ بَيْتُ ابْنِكَ عَبْدِ ٱللهِ هُوَ بَيْتُ حَفِيدِكَ وَٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ .

عبد المطلب : لَا ، لَا .

الخادم : بَلْ هُوَ يَا سَيِّدِي ، تَقَدَّمْ ، هُوَ بِعَيْنِهِ .

عبد المطلب : أُمَّ أَيْمَنَ ، أُمَّ أَيْمَنَ .

( تخرج خادم )

أم أيمن : ( فى سرور ) : لَبَّيْكَ يَا سَيِّدِي ، لَبَّيْكَ .

عبد المطلب : أَنَحْنُ عِنْدَ بَيْتِ عَبْدِ ٱللهِ حَقًّا ؟

أم أيمن : نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، عِنْدَ بَيْتِ عَبْدِ ٱللهِ ، مَرْحَبًا بِكَ .

عبد المطلب : أَوُلِدَ لِعَبْدِ ٱللهِ وَلَدٌ ؟

أم أيمن : نَعَمْ يَا سَيِّدِى ، وَرَأَيْتُ مَا لَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ .

عبد المطلب : وَلَقَدْ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ قَبْلُ ، مَنْ بِالْمَنْزِلِ ؟ مَنْ يُرَتِّلُ النَّشِيدَ ؟

أم أيمن : إِنَّ النُّورَ هُوَ الَّذِى يُنْشِدَ .

( يسمع )

هَلِّلِى يَا كَعْبَةَ اللهِ الْقَدِيرِ وَأَجِيبِى دَعَوَاتِ الْمُسْتَجِيرِ

أم أيمن : النُّورُ هُوَ الَّذِى يُغَنِّى يَا سَيِّدِى .

عبد المطلب : ( فى دهشة ) : النُّورُ ؟

أم أيمن : نُورٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ .

عبد المطلب : وَهُوَ الَّذِى يُغَنِّى ؟

( يسمع )

يَا حَبِيبَ اللهِ أَهْلًا بِالْحَبِيبْ

غَنَّتْ الْأَطْيَارُ فى الْغُصْنِ الرَّطِيبْ

عبد المطلب : ( يهتز للصوت ) : مَا أَبْدَعَ هٰذَا الصَّوْتَ !! مَا أَجْمَلَهُ ،

يَا حَبِيبَ اللهِ أَهْلًا بِالْحَبِيبِ ✡ أَهٰذَا صَوْتُ النُّورِ ؟

أم أيمن : نُورٌ يَا سَيِّدِى ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ أَنْ يُفْصِحَ بِهِ .

عبد المطلب : ( يهم بالدخول ) : النُّورُ لَهُ هٰـــذَا الْجَلَالُ ؟ وَهَلْ الطِّفْلُ بِخَيْرٍ ؟

أم أيمن : بِخَيْرٍ يَاسَيِّدِى ، إِنَّ أَنْوَارًا تَحُفُّ بِهِ فَلَا يَجِدُ النَّاظِرُ إِلَيْهِ إِلَّا نُورًا عَلَى نُورٍ .

عبد المطلب : وَأُمُّهُ .

أم أيمن : يَحُفُّ بِهَا النُّورُ ، وَإِذَا طَلَبَتْ شَيْئًا أَحْضَرَهُ ذٰلِكَ النُّورُ ، فَأَقِفُ يَاسَيِّدِى حَائِرَةً مِنْ بَعِيدٍ ، إِنَّ لِحَفِيدِكَ لَشَأْنًا ، أَلَا تَرَى يَا سَيِّدِى مَا يَمْلَأُ الْأُفُقَ ؟

عبد المطلب : مَا أَبْدَعَ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ ! ! السَّمَاءُ صَافِيَةٌ ، وَالْجَوُّ جَمِيلٌ

( ينبعث فى المكان عطر بديع الرائحة يملأ المسرح فيشمه عبد المطلب فى دهشة ) مَا هٰذَا يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، عِطْرُ الشَّامِ ؟

(يشم) عِطْرُ الْيَمَنِ؟ (يشم) عِطْرُ الْهِنْدِ؟ (يشم) بَلْ عِطْرُ فَارِسَ ، عِطْرُ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنْ أَيْنَ يَا أُمَّ أَيْنَ ؟

أم أيمن : أَحْضَرَهُ النُّورُ يَاسَيِّدِى ، النُّورُ تَوَلَّى مِيلَادَ الطِّفْلِ كَأَمْهَرِ الْأَطِبَّاءِ ، لَمْ تُحِسَّ آمِنَةُ بِمَا يُحِسُّهُ الْوَالِدَاتُ ، كَانَتْ كَأَنَّهَا فِى رَوْضَةٍ ، نَاعِمَةً ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً .

عبد المطلب : ( متأثراً ) : قَرَّتْ عَيْنِى ، وَعُوِّضْتُ عَنْ عَبْدِ اللهِ ، هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، اسْتَأْذِنِى آمِنَةَ .

أم أيمن : ( تدخل ثم تعود والأناشيد ترتل وعبد المطلب فى دهشة ) : تَفَضَّلْ يَاسَيِّدِى آمِنَةُ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَأْذَنُ لَكَ ، تَفَضَّلْ لِتَرَى الْجَلَالَ ، لِتَرَاهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تُحِبُّ .

( عبد المطلب يهم بالدخول فيسمع نداء من العرب ) .

عربى : عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَتَوْا لِتَهْنِئَتِكَ ، إِنَّ مَكَّةَ كُلَّهَا قَدِ اسْتَيْقَظَتْ فَرِحَةً بِهَذَا النَّبَإِ السَّعِيدِ .

عربى آخر : ( يقبل ) : أُهَنِّئُكَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ مِنْ أَعْمَاقِ فُؤَادِى .

آخـر : بُورِكَ لَكَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، هَنِيئاً ، هَنِيئاً .

( ثم يأتى آخر وآخر حتى يكتمل جمع من كانوا فى الكعبة مع عبد المطلب ومعهم كثير من العرب )

عبدالمطلب: هَيَّا بِنَا إِلَى النَّادِيْ .

عـربى : بَلْ سَنَتَّخِذُ مَجْلِسَنَا بِجَانِبِ بَيْتِ عَبْدِ اللهِ .

عبدالمطلب : يَاأُمَّ أَيْمَنَ ، هَيِّئِى مَجْلِسًا لِلْعَرَبِ .

( تهيء أم أيمن مجلساً وتفرش مايتناسب مع عظمة قريش ويعاونها بعض العرب ثم يأخذ العرب أمكنتهم وتدار عليهم القهوة ) .

واحـد : ( يرشف رشفة ) : مَا أَحْلَى هَذِهِ الْقَهْوَةَ ، كَأَنِّى مَاشَرِبْتُ قَهْوَةً قَبْلَ الْيَوْمِ .

آخـر : ( يرشف رشفة ) : مَنِ الَّذِى صَنَعَ هٰـذِهِ الْقَهْوَةَ ؟ شَيْءٌ عَجِيبٌ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ .

آخـر : ( يرشف رشفة ) : بُنٌّ ، مِسْكٌ ، عَنْبَرٌ ، فِنْجَانَةٌ أُخْرَى يَاأُمَّ أَيْمَنَ ( تعطيه باسمة ) .

آخر : لَيْلَةٌ سَعِيدَةٌ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، شَارَكَتْنَا فِيهَا الدُّنْيَا بِصَفَائِهَا وَجَمَالِهَا .

عبدالمطلب : ( فرحاً ) .

يَا حَبِيبَ اللهِ أَهْلَا بِالْحَبِيبْ
غَنَّتْ الْأَطْيَارُ فِى الْغُصْنِ الرَّطِيبْ
وَالسُّهُولُ الْخُضْرُ وَالصَّخْرُ الْجَدِيبْ
بَشَّرَتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْقَرِيبْ

واحد : هٰذا شِعْرٌ مَلِىءٌ بِالْعَاطِفَةِ ، مَا أَبْدَعَ اللَّحْنَ وَمَا أَحْسَنَ الشِّعْرَ !!

واحد : مَاذَا سَمَّيْتَ الْمَوْلُودَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ ؟

عبدالمطلب : سَمَّيْتُهُ مُحَمَّداً .

العربى : يَا مَرْحَبَا بِمُحَمَّدٍ فَالسَّعْدُ فِى آثَارِهِ
نُورُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا قَدْ تَاهَ فِى أَنْوَارِهِ

( تصفيق ) .

آخر : ( يقف ) : عَبْدَ المطَّلِب ، لَقَدْ كُنْتَ تَجْلِسُ شَارِدَ اللُّبِّ مُفَكِّرًا مُطْرِقًا ، وَلَكِنَّكَ الآنَ فَرِحٌ : لَقَدْ سُرِرْتَ إِذْ جَاءَكَ عِوَضُ عَبْدِ اللهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا تُبَشِّرُ بِأَنَّ لِلْمَوْلُودِ شَأْنًا فَأَهْنِئْهُ بِهِ ، وَقِرَّ عَيْنًا ، وَتَقَبَّلْ تَهَانِيَ الْعَرَبِ وَأَمَانِيَهَا .

عبد المطلب : شُكْرًا ، شُكْرًا ، بَارَكَ اللهُ لَكُمْ ، وَهَنَّأَكُمْ بِمَا تُحِبُّونَ ، ( تصفيق )

عربى : قَهْوَةً يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، مِنْهَا عَيْنِهَا ، أَسْرِعِي .

آخر : فِنْجَانَةً مِنْ هٰذَا الْمِسْكِ .

عربى : مَا لِلسَّمَاءِ صَافِيَةً ، وَمَا لِلنُّورِ يَمْلَأُ الْأُفُقَ ، إِنَّ النَّسِيمَ يَحْتَفِلُ مَعَنَا بِابْنِ عَبْدِ اللهِ .

خادم الآلهة الأكبر ( يأتى مسرعاً ) ( ضجة )

العرب : مَرْحَبًا بِخَادِمِ الآلِهَةِ مَرْحَبًا .

عبدالمطلب: مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ الْأَعْظَمِ .

واحـد : لَعَلَّ النَّوْبَةَ قَدْ تَرَكَتْكَ وَزَالَ عَنْكَ المَرَضُ ؟

آخر : لَعَلَّ الآلِهَةَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى أَمَاكِنِهَا بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ عَلَى وُجُوهِهَا .

الخـادم : (واقفاً) جِئْتُ إِلَيْكَ يَاعَبْدَالْمُطَّلِبِ، لِأُهَنِّئَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، جِئْتُ إِلَيْكَ يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ ، وَالْأَصْنَامُ فِي الْكَعْبَةِ .

العرب : اَلْأَصْنَامُ ؟ اَلْأَصْنَامُ ؟ ! ! (ضجة)

واحـد : الآلِهَةُ لا الْأَصْنَامُ .

آخر : لَقَدْ عَاوَدَتْهُ النَّوْبَةُ .

آخر : وَفِي هٰذِهِ المَرَّةِ جُنُونٌ .

الخادم الآخر : جِئْتُ إِلَيْكَ يَاعَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَهِيَ فِي الْكَعْبَةِ قَدْ كُبَّتْ عَلَى وُجُوهِهَا ( العرب فى ضجة ) ، جِئْتُ لِأُشَارِكَكَ كَمَا شَارَكَتْكَ الدُّنْيَا كُلُّهَا . لِأُهَنِّئَكَ بِهٰذَا النُّورِ الَّذِي وُلِدَ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ ؛ يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ ، قَدْ كُنْتُ أَخَافُ فَلَمْ يَعُدْ لِلْخَوْفِ مَبَرِّرٌ ، ( العرب ينظر بعضهم إلى بعض) كُنْتُ

أَخْشَى، وَلَـكِنِّى رَجَعْتُ إِلَى صَوَابِى وَثَابَ إِلَىَّ رُشْدِى .

واحـد : بَعْدَ أَنْ أَصْبَحْتَ الآلِهَةُ أَصْنَامًا ؟

الخادم الأكبر: إِنَّ هٰـذِهِ الْمَظَاهِرَ كُلَّهَا قَدْ سُجِّلَتْ فِى كُتُبِ اللهِ ، سَجَّلَتْهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ .

واحـد : التَّوْرَاةُ ؟ ، الْإِنْجِيلُ ؟

الخادم : كُنْتُ أَخْشَى عَبْدَ اللهِ وَنُورَهُ ، فَأَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَرَى هٰذَا النُّورَ الَّذِى انْتَقَلَ إِلَى الْوَلِيدِ ، يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، هٰذَا الْوَلِيدُ هُوَ الرَّسُولُ .

العرب : ( فى دهشة ) الرَّسُولُ ؟

الخادم : نَعَمْ ، هُوَ الرَّسُولُ الَّذِى بَشَّرَ بِهِ عِيسَى إِنَّهُ نُورُ الدُّنْيَا ، إِنَّهُ سَيُحَطِّمُ الْأَصْنَامَ .

العرب : ( فى دهشة ) يُحَطِّمُ الْأَصْنَامَ ؟ ( ضجة ) :

الخادم الأكبر: سَيُغَيِّرُ هٰذَا الْعَالَمَ بِقَانُونِ اللهِ ، وَسَيَنْتَصِرُ عَلَى أَعْدَائِهِ بِفَضْلِ اللهِ ، وَلَئِنْ بُعِثَ وَأَنَا حَىٌّ لَأَشْهَدَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ

اللهَ ، لِأَدْخُلَ بِهِ فِي جَنَّـــاتِ اللهِ أَلَمْ تُسَمِّهِ مُحَمَّدًا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ؟ .

عبدالمطلب: ( فى دهشة ) هُوَ مُحَمَّدٌ .

الخادم : (صائحاً) هُوَ ، هُوَ ، الرَّسُولُ الْمُجْتَبَى، هَازِمُ الْكُفْرِ وَنَاصِرُ الْحَقِّ ، إِنَّهُ النُّورُ الَّذِى كُنْتُ أَخَافُهُ ، فَأَصْبَحْتُ أَهْوَاهُ ، إِنَّهُ رَسُولُ الْهُدَى حَبِيبُ اللهِ فَأَهْلاً بِالْحَبِيبْ

أَهْلاً بِالْحَبِيبْ .

( ينطلق الغناء ) :

يَا حَبِيبَ اللهِ أَهْلاً بِالْحَبِيبْ

غَنَّتْ الْأَطْيَارُ فِى الْغُصْنِ الرَّطِيبْ

وَالسُّهُولُ الْخُضْرُ وَالصَّخْرُ الْجَدِيبْ

بَشَّرَتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْقَرِيبْ

# تصويب

| صفحة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٤٠ | ٥ | الأمرُ | الأمرَ |
| ٩ | ٤ | يا اللآلهةِ | يا اللآلهةِ |
| ٢٠ | ٤ | وَسَأَسِرُ | وسَأُسِرُ |
| ٢٠ | ٧ | وَسَأسافر | وسَأُسافِرُ |
| ٢٢ | ١٠ | يا هُبَلَ | يا هُبَلُ |
| ٢٣ | ١٠ | جرَّب | جَرِّبْ |
| ٢٥ | ٧ | وفِدْيَهُ | وَفِدْيَتُهُ |
| ٢٥ | ١٢ | يا رَجُلْ | يا رجُلُ |
| ٢٨ | ١٤ | رَضِيْتْ | رضيَتْ |
| ٣٠ | ٨ | بَقِيتْ | بَقِيْتَ |
| ٣٢ | ٢ | أَفْضَلُ | أُفَضِّلُ |
| ٣٢ | ٥ | للاله | للأله |
| ٣٤ | ٩ | دعه يفكل نى | فَلْيُنكِّلْ بى |

| صفحة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٣٩ | ٤ | سْتَطَعْنَا | استَطَعْنَا |
| ٤٢ | ١٣ | فَتَرُدُّهُ | فَتَرُدُّهُ |
| ٤٢ | ١٤ | وتَهْدِيْهِ | وَتَهْدِيهُ |
| ٤٥ | ٦ | من عقولَ | من العقولِ |
| ٤٧ | ٩ | الدَّماء | الدِّماءِ |
| ٤٧ | ١٤ | مبادىء | مبادئُ |
| ٥٧ | ١٤ | فاكهةُ | فاكهةٌ |
| ٦٢ | ٨ | ما اسمهما | ما اسمُهما |
| ٦٣ | ١٤ | رغم | رغمَ |
| ٧٢ | ٤ | حاشالها | حاشَ لها |
| ٧٣ | ٨ | الخادم | الخادمُ |
| ١٠٤ | ٩ | أمِّ | أمَّ |
| ١٠٧ | ٧ | امنةً | آمنةَ |